
التنظيم الاداري لديوان العرض (الجند) في عهد الدولة الغزنوية

(٣٨٨هـ/٩٩٨م - ٤٣٢هـ/١٠٤٠م)

اعداد
د. احمد محمد الجوارنة
استاذ مساعد
جامعة اليرموك
قسم التاريخ

مقدمة

تحاول هذه الدراسة ان تكشف للقارىء الكـريم عن طبيعة البناء الاداري والتنظيمي لديوان العرض (الجند) في الدولة الغزنـوية وذلك في عهد السلطانين محمود بن سبكتكين الغزنوي وولده السلطان مسعود بن محمود الغزنوي ، كالبحث عن طبيعة ديوان العرض وتفاعلات القادة السياسيين كالسلاطين والوزراء وغيرهـم مع هذا الديوان ومعرفة نظام السبهسـالارية(قيـادة الجيس الاقليمـي)والكتخدا مـراقب ومشرف القـادة الاقليميين، ومعرفـة نظام الجاسـوسية والمعماة ومـاترتب على ذلـك من غـرس الهيبة والقـوة للاسرة الغزنوية، كذلك دور الحجاب في الحمـلات العسكرية، والاطلاع على دور ديوان الجيش في الحفاظ على وحدة الدولة ومعرفةعلى المخاطر المحدقة بها.

ومن اهداف هذه الدراسـة ان توضح ما لاسلحة الجيش الحربية من أهميـة بالغة الأثر على تطور الدولة الغزنوية ونهضتها.

ديوان العرض (الجند):

يعتبر ديوان العرض من أكثر المؤسسات الادارية التي اخذت من سلاطين الدولة الغزنوية كل اهتمام وعناية، اذ جعلوا كل مقومات الدولة : المالية ، الادارية ، البشرية والسياسية في خدمة هذه المؤسسة، التي حققت نجاحاً كبيراً في ايصالهم لحكم المشرق من العالم الاسلامي ، وتجاوزوا كل العقبات والتحديات التي واجهتهم اثناء شروعهم بتأسيس الدولة الغزنوية على انقاض الدولة السامانية المنهارة ، وطبيعة الحكم لا يتعدى كونه ممارسة للسلوك العسكري الخالص الذي طغى على الجانب السياسي في طيلة العهد الغزنوي في حكمهم للشرق الاسلامي ، والدولة الغزنوية لا تخالف بذلك معظم الدول الاسلامية الاخرى ، اذ كانت القوة العسكرية (الجيش) هي الوسيلة الوحيدة ـ على الاغلب ـ التي دفعت بهم الى السلطة والنفوذ ، ولا نشك بان القوة العسكرية كانت من الاهداف العليا لمعظم الدول الاسلامية ، والدولة الغزنوية واحدة منها ، وتؤكد الحملات العسكرية الواسعة النطاق ذلك والتي نهض سلاطين غزنة لها كمحمود ومسعود ، حيث تمكنت من اخضاع اقاليم آسيه الوسطى وايران وافغانستان والهند ، والتي زادت على ثلاثين غزوة او معركة بقيادة السلاطين مباشرة، على الاغلب.

ويعزز هذه التوجهات العسكرية لدى الدولة الغزنوية ، ما احاط بها من ظروف سياسية وعسكرية ، اسفرت عن نشوب صراعات محتدمة في تلك المنطقة بين السلاجقة الاتراك من جهة ، وبين الدولة الغزنوية من جهةثانية، اضف الى ذلك ما يتربص بالدولة من مخاطر جراء السياسة الفاطمية التي سعت الى احتواء الشرق الاسلامي، بما فيه دولة غزنة، لذلك خف السلاطين لتأسيس قوة عسكرية ضاربة في الشرق، لم تقف امام تلك العقبات والمخاطر فحسب ، بل وصلت الى مرحلة تجاوزت فيها كل المحاولات التي هددت سلامة وأمن واستقرار دولة آل سبكتكين وحققت انتصارات متلاحقة واحتوت كل المعضلات التي ظهرت بوجهها.

واذ جعلت الدولة الغزنوية ديوان العرض محط اهتمام مستمر في الابقاء على هيبة الدولة ونفوذها في الشرق، فان الدولة لم تتوان هنيهة عن مساندة المؤسسة العسكرية ودعمها بالاسلحة المتطورة والتجهيزات والمؤن ورفدها بالكفاءات العسكرية، فلم يكن الغزنويون اول من اطلق اسم ديوان العرض على ديوان الجند، فقد سبقتهم الى ذلك الدولة العباسية . فالخلافة العباسي المأمون (١) (١٩٨هـ ـ ٢١٨هـ/ ٨١٣م ـ ٨٣٣م) ، اول مؤسس لديوان العرض بهذه الصفة ، ويرى شوقي أبو خليل ان الخليفة العباسي الرابع هارون الرشيد(٢)(١٧٠هـ ـ ١٩٣هـ/ ٧٨٦م ـ ٨٠٩م) هو مؤسس هذا الديوان ، وهذا يشير الى ان الدولة العباسية قد سبقت الدولة الغزنوية في وضع ديوان العرض .

ولا يستبعد بان تكون الدولة السامانية،(٣) التي سبقت الغزنويين في حكم الشرق الاسلامي، قد تأثرت مباشرة بما تعاملت معه الدولة العباسية ، في جعله من النظم العسكرية التي يدور رحى الحكم عليها ، وبذلك تكون الدولتان العباسية والسامانية في اواسط آسية وايران ، قد حددتا المعالم الاساسية لديوان العرض، وعليه تتضح امامنا حقيقة ان الدولة العزنوية في إتخاذها لهذا الاسلوب العسكري ، وجعله اساساً للحكم في الشرق ، انها بتأثير مباشر من الدولتين العباسية ، والسامانية (٤) ، اللتين سبق لآل سبكتكين الخدمة العسكرية في صفوف قواتها المسلحة .

ونظراً لاهمية العرض في تدريب الجيش وتنظيمه ورفع معنويات الجند، فان السلاطين في دولة غزنة كانوا يتولون الاشراف على عرض الجند بأنفسهم للتأكد من سلامة هذه المؤسسة ومدى قوتها واستعداداتها الحربية والقتالية، ففي معظم المعارك والغزوات التي خاضها الجيش الغزنوي في اواسط آسية والهند ، أشرف السلطان محمود وولده السلطان مسعود بنفسيهما على استعراض الجيش وقيادته ، ويظهر ذلك من قيادتهما لمعركة سومنات في الهند سنة ٤١٦ هـ / ١٠١٧م (٥) ، التي قادها السلطان محمود بنفسه، ومعركة دندا نقان (٦) التي قادها السلطان مسعود الغزنوي ضد السلاجقة الاتراك سنة ٤٣١هـ / ١٠٤٠ م والتي هزم فيها الجيش الغزنو.ي. (٧) فنجد ان سلاطين غزنة اتخذوا من ديوان العرض هدفاً سامياً لتحقيق طموحاتهم واحلامهم السياسية التوسعية وهي كما اسلفنا ، المؤسسة التي وقفت وراء نشأة الدولة وتأسيسها على حساب الضعف الذى طغى على ملوك الدولة السامانية ، ووصول الغزنويين الى السلطة ، تم بمساعدة ودعم القوات التي تهيأت لهم من تأليفهم للقبائل الافغانية والتركية الموالية، والتي ارتبطت مصالحها بهم ، كما ان انتقال مركز النفوذ من بخارى الى غزنة ادى الى التوسع في بناء ديوان العرض.

اما علاقة السلاطين بديوان العرض ، فكانت علاقة وثيقة جداً، الى الحد الذي جعل منهم قادة عامين للجيش ، اذ تخضع هذه المؤسسة لاوامرهم وقراراتهم المباشرة ، حريصين يقظين على متابعة الديوان ومراقبة التطور في مؤسساته، فاختاروا أن يتولى منصب ديوان العرض اكثر القيادات العسكرية كفاءة ، واحرصهم على بقاء الدولة الغزنوية ، واكثرهم طاعة واعمقهم ولاءً للأسرة الغزنوية الحاكمة ، حتى ارتبط هذا الديوان بما يتخذه السلاطين من قرارات، سواء في تعيين رؤساء العرض ، والمشرفين عليه او بترتيب دوائره المختلفة.

كذلك مارس وزراء الدولة الغزنوية دوراً بارزاً في الاشراف على ديوان العرض ومتابعة احتياجاته المالية والبشرية (الجند) والاسلحة والذخيرة والمؤن والمرتبات، اضف الى ذلك، ان وزراء الدولة كانوا محط مشورة السلطان في إتخاذ القرارات العسكرية وما

يتعلق بشؤون الحرب من وضع للخطط ورسم للاهداف ، ويشاركهم في ذلك العارض (قائد الجيش)وكبير الحجاب ، لدى البلاط السلطاني. (٨) وتشير بعض المصادر الى تطور هام في ديوان العرض، ويتمثل ذلك في منح السلطان الوزراء سلطات مباشرة على هذه المؤسسة العسكرية ، فشارك الوزراء في الاشراف على ديوان العرض في كثير من الاحيان ، وابدوا اهتماماً واسعاً في الشخصيات المرشحة لتقلد هذا المنصب (قائد الجيش)، بحيث لم يكن هذا الاختيار عشوائياً بل يخضع في الغالب لتمحيص ودراسة متعمقة ، فعندما تم اختيار أبي سهل الزوزني عارضاً للجيش الغزنوي، أشار الوزير احمد حسن الميمندي على رجالات الدولة ليروا رأيهم فيه من خلال مواقفه المسبقة وأعماله وخدماته في الدولة بينما كان السلطان لا يمانع الوزراء في اختيارهم قادة الجيش لثقته المطلقة بهم(٩). ونجد ما تمتع به الوزير احمد حسن الميمندي من حرية مطلقة في اختيار عارض الجيش الغزنوي. فبوساطته تم تعيين أبي الفتح الرازي قائداً للجيش، فهو الذي زين للسلطان محاسنه وكشف عن كفاءته واخلاصه ، وعمق ولائه، فوافق السلطان واصدرمرسوماً بتعيينه عارضاً للجيش الغزنوي وألبسه خلعة رئيس ديوان العرض ، وتمنطق بالمنطقة ذات السبعمائة مثقال ، وأدى له اعيان الدولة ورؤساء الجند احسن فروض الطاعة وكان كما يقول البيهقي - رجلاً قديراً كفؤاً (١٠) . ومما يدل على مكانة الوزراء في هذه الفترة ، عدم اقتصار اعمالهم على اختيار قادة الجيش ورؤساء العسكر فحسب ، بل شاركوا في اعداد الجيوش وتسييرها للفتوحات ، وأحياناً تقع عليهم مسؤولية قيادة الجيش مباشرة كما حصل للوزير احمد عبد الصمد، الذي قاد جيشاً لفتح اصفهان بعد إعداد مالزم من الجند والعمال والاسلحة والفيلة والغلمان، وذلك بأمر من السلطان محمود الغزنوي(١١).

كذلك شارك وزراء االدولة الغزنوية اعيان الدولة ومستشاريها في اعداد القوات المسلحة الاعداد اللائق بمكانتها ، لإرسالها الى مناطق التمرد التي سعت الى الخروج عن طاعة الدولة وسلطانها . ويطلعنا البيهقي على حرص الوزير احمد عبد الصمد في جعل الجيش الغزنوي في اعلى درجات الجاهزية القتالية المتواصلة ودفع مرتبات الجند نقداً ، ونجح الوزير من خلال هذه السياسة في إعادة الأمن والاستقرار لمدنية بلخ التي ثار اهلها بتحريض من التركمان على النظام الغزنوي الحاكم(١٢) . ونلاحظ ايضا ان السلطان لم يكتف فقط باشراف الوزير على الجيش، بل اضطر احياناً الى تقليده قيادة الجيوش في المعارك ، كما حصل للوزير احمد عبد الصمد الذي شن حملة عسكرية شاملة لقمع الثورة في اقليم طخارستان ، ومنحه السلطان سلطات واسعة وجعل امراء الجيش وقادته بما فيه العارض تحت إمرته في هذه الحملة ، وبذلك حقق انتصاراً كبيراً في حملته ، ونشر الامن في طخارستان ، وعملاً بالامر السلطاني ولى اقليم طخارستان الحاجب الكبير بلكاتكين(١٣).

لقد برزت مكانة ديوان العرض من خلال الرعاية الفائقة لمؤسسة الجيش، فنظمت مصالح الجند، وقام بالاشراف على مؤسسة الجيش الغزنوي، مما شكل عامل تطور ونفوذ ونهضة للأسرة الغزنوية في الشرق، وهذه الأسرة كانت على الدوام سبباً من اسباب تحقيق الانتصارات وخلق عامل الاستقرار في منطقة مليئة بالثورات والتمردات، متباينة العروق والاجناس في اواسط آسيه (الجمهوريات الاسلامية المستقلة) وايران وافغانستان ثم جنوب آسية (الهند).

ومما تجدر العناية به، ان ديوان العرض أبدى اهتماماً متزايداً في تنظيم الجيش، فأضحى من المؤسسات التي احتوت على العديد من الدوائر والوظائف الادارية ذات الطابع العسكري الخالص، كعارض للجيش، والسبهسالار (القائد الاعلى للجيش الاقليمي) والكتخدا (المراقب الامني للجيش الاقليمي)، وبريد الجيش، ونظام المعماة والجاسوسية، هذه النظم وغيرها سيتناولها البحث إبانة وتوضيحاً.

العارض (صاحب ديوان الجند):

العارض، قائد الجيش (رئيس ديوان الجند) علم من اعلام الدولة المتنفذة بل ومن اعظمها مكانة عند السلطان الغزنوي، اوكل اليه نفقات الجيش وارزاق الجند، وكان له الحل والعقد والاثبات والاسقاط (١٤). والحقيقة ان رئاسة ديوان الجند في الدولة الغزنوية لا تختلف من حيث الاهمية والمهام والاعمال والصلاحيات عنها في بقية الدولة الاسلامية الاخرى، فهي كبيرة الشبه بانظمة الدولة العباسية، ولا نشك بان الدولة الغزنوية تأثرت الى حد كبير باسلوب العباسيين والسامانيين العسكري والاداري، ولذلك نجدها تعتمد نفس الشروط والمواصفات في اختيار العارض (١٥).

والسلطان في الدولة الغزنوية كان القائد الاعلى للجيش، فتقع عليه مهمة الاشراف المباشر في ادارة هذه المؤسسة، واختيار من هو أهل لقيادة الجيش، واقدرهم واخلصهم لتحمل أعباء المسؤولية ونذكر هنا، ان السلاطين في هذه الدولة، قادوا الجيوش بانفسهم في معظم المعارك واخطرها التي قامت بها الدولة الغزنوية في الشرق.

كان صاحب ديوان العرض من اكثر الشخصيات حظوة واهمية لدى البلاط السلطاني، وكان سلاطين غزنة يدركون خطورة هذه المسؤولية، فلذلك كان من يقع عليه تمثيل هذا المنصب الهام، الاتصاف بمواصفات فريدة لا يمكن توافرها إلا في النخبة من الرجال والقادة، فجعلوا العلم والمعرفة والكفاءة والقدرة التنظيمية والشجاعة والاقدام، علاوة على الانتماء المتجذر والولاء المطلق الصريح للاسرة الحاكمة، من الشروط التي ينبغي ان تلازم شخصية من يتولى ديوان العرض، لان مصير الدولة معقودة بيده وبقاء هيبة الملك وسيادة الأسرة الغزنوية مرتبط بوفائهم واخلاصهم ومن هنا، ندرك اهمية منصب ديوان العرض، خصوصاً عندما نطلع على المهام الكبيرة والمسؤوليات الكثيرة التي انيطت به:

١ ــ التدخل في حسم المعضلات وحل القضايا الخطرة ذات المساس المباشر على استقرار الدولة وأمنها(١٦).
٢ ـ المشاركة في خوض المعارك الحاسمة والمصيرية ، وقيادة المعارك بنفسه في غيبة السلطان ، كما حدث مع العارض الرازي في حرب السلاحقة في مرو(١٧).
٣ ـ الاضطلاع بمهام ترشيح الامراء لولاية العهد ، كما فعل العارض ابو القاسم كثير عندما رشح الامير محمد بن محمود الغزنوي خليفة لابيه على عرض الدولة الغزنوية(١٨).
٤ ـ المشورة في تعيين حجاب الدولة ، لاسيما حجاب السلطان ، وإبداء الرأي في تعيين الوزراء ، ونشير هنا الى دور العارض الزوزني باعادة الوزير احمد حسن الميمندي لمنصب الوزارة(١٩).
٥ ــ الاشرف على تسيير الجيوش نحو المناطق والثغور ، والاشراف على قيادات الاقاليم الاخرى(٢٠).
٦ ـ إعتبار العارض المرجع الاول في كل شأن يتعلق بامر الدولة ، إذ امسك بناصية الامور ، ونظم الجيش ورتب شؤونه الادارية وعمل على اثبات اسماء الجند واعطياتهم واختيار الاكفاء والاقدر على القتال والحرب(٢١)، فكانت اكثر خلوات السلطان مع العارض ، لانه وحده كان يصرف الامور وينهي المعاملات ويقر المصادرات(٢٢) .
٧ ــ استقبال الرسل والوفود الاجنبية بصحبة السلطان ، لا سيما رسل الخلافة العباسية ، ورسل القادة والزعماء الاتراك في اواسط آسية ، والمشاركة في معظم الاحتفالات والمآتم التي كانت تقام للأعيان والاكابر في الدولة نيابة عن السلطان(٢٣).
٨ ـ واحياناً يقوم بمهام واعمال صاحب ديوان الانشاء ، كما حصل مع العارض الزوزني عندما قام باعمال هذا الديوان بعد وفاة نصر بن مشكان على ان يبقى البيهقي (المؤرخ) نائباً عنه وخليفة له (٢٤).

عطفاً على ماسبق، يتبين ان المهام والمسؤوليات التي مارسها عارض الدولة الغزنوية ، عكست مكانته واهميته كقائد للجيش ، وابرزته ايضاً كشخصية بالغة الخطورة في نجاح سياسة الدولة الداخلية والخارجية . لهذا حرص سلاطين غزنة ، على ان يكون العارض قديراً وخبيراً وشجاعاً إضافة الى ولائه المطلق للأسرة الحاكمة ، وندرك هنا ، معنى ان تحتفل اجهزة الدولة بقادة ورؤساء ديوان العرض حيث احيطوا بهالة عظمية من الاحترام والتقدير وجعلتهم يمتازون على سائر الموظفين في الدولة ، ويكشف المؤرخ البيهقي الذي عاصر الدولة الغزنوية فترة طويلة من الزمن ، عن الاحتفالات الكبيرة التي كان يدعو اليها السلاطين بمناسبة تعيين وتنصيب العارض ، فيورد في هذا المضمون

« لما تم تعيين أبي سهل الزوزني لديوان العرض ، كـان السلطان قد أشار عليه بالتقدم نحوه ، حيث قبل الـزوزني الارض ثم انصرف، فذهب به اثنان مـن الحجاب احدهما من داخل السراي (القصر) والأخـر من خـارجها الى خـزانه الملابـس ، حيث ألبسـوه خلعة فـاخرة للغـاية اعـدت له ليـلاً ، من جملتهـا منطقة ذهبيـة بسبعمائة مثقال . ثـم مثل امـام السلطـان وادى التحية والاحترام فقـال لـه السلطان : «بـورك لـك، أذهـب الى الوزيـر ولتعمل بمشورتـه في تنظيم امور الجند، فانـه من اهم الاعمال» ، فقال ابـو سهل :« سمعاً وطاعـةً» ، وقبل الارض وذهـب رأسا الى ديـوان الخواجة (الـوزير) ثـم رجع الى داره ، فسارع اليه جميع الاكابر والاعيان والحشم والموالي وحملوا اليه مالاً كثيراً»(٢٥).

لم تحتفل الـدولة الغزنويـة بابي سهل الـزوزني كعارض للجيش فحسب ، بـل جعلت الدولة ذلك عرفاً رسمياً ، فاحتفلت كـذلك بابي القاسم كثير عارض الجند ايام السلطان محمود الغزنـوي ، والعارض ابو الفتح الـرازي . ويلاحظ ان الخلعة التـي تمنح للعارض واحدة، عبارة عـن منطقة ذهبية بسبعمائة مثقال (٢٦)، اضف الى ذلك ان الـدولة منحت العارض القاباً مختلفة ، فاحياناً كان ينعت بالوزير(٢٧) ، واحياناً اخرى بالخواجة (٢٨) ، وهي السائدة والشائعة ايام الغزنويين.

السبهسالارية : (قائد الجيش الاقليمي):

نلاحظ انه مع توسع الدولة الغزنـوية وامتداد نفوذها في اواسط آسية والهند ، قد دفع بسلاطين غـزنة الى وضـع نظام عسكـري متين، للمحافظـة على استقرار وأمـن الاقاليـم التابعة للـدولة ، وضمان ابقاء تلك الاقـاليم المترامية ، تديـن بالولاء والطاعـة . ولتحقيق هذا الهدف البعيـد ، باشرت الدولـة الغزنويـة بتطبيق نظـام السبهسالارية ، كقيـادة عليا للجيش في الاقاليم والولايات التابعة لحاضرة الدولة في غزنة . ويبدو ان هذا الضرب من انظمة المؤسسة العسكرية لم يكـن فريداً ، والدولة الغزنوية ليسـت اول الدول الاسلامية تطبيقاً وتنفيذاً لهذا النظام ، بل وقعت دولة آل سبكتكين تحت تأثير الدولة السامانية التي كان يخدمهـا الامير سبكتكين مؤسـس الدولة الغـزنويـة. على ان قيادة الجيـش الاقليمي كانت احيـاناً من مهام ولاة المنـاطق والاقاليم ، لكنهـا عند الغزنويين في الأغلـب وظيفة عسكرية مستقلة تمامـاً عن سلطة ولاة الاقاليم ، فعين لها سلاطين غـزنة قادة متخصصين في الشؤون الحربية، يقومون على رعاية المؤسسة العسكرية والامنية وترتيب شؤون الجند.

ومن خلال قراءتنالرواية المؤرخ الجوزجاني، نلاحظ ان الامير سبكتكين كان قد خدم سبهسالاراً في الجيش السامانى الى جانب مهمته كأمير ،فقد اختاره الملك السامانى منصور الثاني (٩٩٧ ـ ٩٩٩) اميراً وسيهسالاراً على غزنة وما يتبعها من اراضين وذلك في العشرين من نيسان سنة ٩٧٧ م (٢٩) ،وكذلك عين ولده الامير محمود قائداً للجيش الاقليمي على اقليم خراسان سنة ٣٨٠ هـ/ ٩٩٠م(٣٠) . يوم كان في خدمة الدولة السامانية، التي اسندت اليه مهمة القضاء على أبي علي سيمجور الذي اظهر عصيانه وتمرده على الدولة السامانية ، واشاع في نخشب (من اعمال خراسان) الفساد والظلم ، ولتحقيق ذلك امرّه الملك الساماني سيهسالارية خراسان ومن يومها، لقب محمود بسيف الدولة (٣١).

ندرك من خلال الخدمة التي قدمها سبكتكين وولده محمود، سواء في اقليم غزنة ام في خراسان ، أنها اكسبتهم خبرات واسعة في معرفة النظم والمعارف العسكرية ، وتعمقت لديهم طرق المعرفة الحربية والثقافة الامنية ، هذه التجربة جاءت وليدة كفاح ونضال وشجاعة فائقة بدت ملامحها تظهر من خلال السياسة التي انتهجها محمود الغزنوي ميدانياً، في قضائه على الدولة السيمجورية التي حاولت جاهدة الخروج على السامانيين من خلال إثارة الكثير من الازمات أمامهاوخلاص الدولة السامانية من ذلك ، وعلى يد الامير محمود ، تحققت شهرته ، واصبح ذا شأن عظيم في خراسان . وهنا يشير المؤرخ البيهقي الى ان حرص الامير محمود وتعلقه بمدينة غزنة(امارة والده) حثّه وشجّعته على ارسال كل صاحب خبرة او معرفة بصناعة او حرفة من نساء ورجال خراسان الى مدينة غزنة ، فكان العالم الشهير ابو صالح التبّاني احد هؤلاء(٣٢).

تلك التجربة العسكرية والادارية التي اكتسبها الامير محمود ووالده من قبل ، وذلك قبل تأسيس الدولة ، شكلت بذلك عاملاً هاماً من عوامل نجاح الغزنويين في الاستيلاء على ارث السامانيين بكل سهولة ويسر ، سيما اذا عرفنا حالة الضعف السياسي والاداري الذي كانت تعيشه الدولة السامانية في اواخر عهدها في حكم الشرق ، ونفاذ ارادة آل سبكتكين في اقليم خراسان وغزنة، وهما من الاقاليم الهامة التي تبعت للسامانية في السابق، وتجدر الاشارة في هذا السياق ، الى ان الدولة الغزنوية بعدما قضت على السامانية، عملت على تنظيم الاقاليم والسيطرة عليها من خلال المؤسسة الادارية المتمثلة بالولاة والمؤسسة العسكرية المتمثلة بالسيهسالار ، فكانت الولايات والاقاليم كالهند ، والعراق العجمي ، والري وبلخ وطخارستان ، وخراسان ، وخوارزم ، اضافة الى افغانستان (غزنة) مقر الحكم الغزنوي ، قد ضبطت شؤونها ومواردها ، وضمنت ولاءها وطاعتها من خلال تعيين قيادات عسكرية اقليمية او مايعرف بالسيهسالار.

الهند :

نلاحظ في الاعوام (٣٩١هـ ــ ١٠٠٠م) و (٣٩٢هـ ــ ١٠٠١م)و (٣٩٦هـ ــ ١٠٠٥م) و ٣٩٨هـ ــ ١٠٠٧م) (٣٣) وغيرها ان السلطان محمود الغزنوي قاد حملاته العسكرية الواسعة النطاق على الهند لضمها الى الحكم الغزنوي ، يدفعه الى ذلك بواعث كثيرة منها ، ضعف الكيان السياسي للهند ، والباعث الديني الذي اراد من خلاله محمود نشر الاسلام في الهند بعدما ضعف شأن العرب في اقليم السند والملتان وبواعث اقتصادية اذ كانت الهند تشكل مصدراً هاماً من مصادر الاثراء المادي لما تتمتع به من خبرات كثيرة . فتحولت الهند الى ولاية اسلامية للمرة الاولى . ولاهمية الهند الاقتصادية ، سارعت الدولة العزنوية الى تنظيمها من خلال تعيين حكام اداريين وقادة عسكريين فيها ، فاقامت اريارق الحاجب الغزنوي حاكماً وسيهسالاراً على الهند ، وكان هذا القائد من غلمان السلطان محمود ، اذ خدم في بلاطه سنوات، حتى امره محمود على جيش الهند ، وادى واجبه بقمع الثورات والقوى الهندية المناوئة ، الا انه استبد بالامور مما دفع بالسلطان الى ان يطلبه للمثول في بلاطه في غزنة، لكن وفاة محمود الغزنوي منحت اريارق الحاجب فرصة الاستمرار بحكم الهند، حتى جاء مسعود سلطاناً جديداً ، وقبض عليه سنة ٤٢٢هـ / ١٠٣١م وأودعه مكبلاً في قلعة غزنة.(٣٤) ويعلل البيهقي سبب غضب الدولة على حاكم الهند ، لأنه بدأ ينفذ عصياناً مسلحاً وسفك دماء برئية من المسلمين وغيرهم ، وقام بقهر الناس وزرع في قلوب اتباعه الخوف والذعر ، وارهقهم بالضرائب وجمع الاموال الخاصة به. (٣٥) ثم وقع اختيار الدولة على القائد احمد نيالتيكين ليتولى امارة الهند وقيادة الجيش فيها ، حيث فوض السلطان جميع امور الهند لامره ، مما دفع بهذا القائد الى القيام بحملات عسكرية واسعة في ارجاء الهند قاصداً ، اعزاز جانب الدولة الغزنوية وترسيخ هيبتها في النفوس ، وكسب شهرة ومودة لدى سلاطين غزنة .فاخضع مدينة بنارس من ولاية الكنج ، وهي من المدن التي ظلت في منأى عن الفتوحات الاسلامية ، فأثرى الجند في هذه الغزوة ، اذ حصلوا فيها على اموال طائلة.(٣٦) وقد اثار هذا الانتصار والتفوق العسكري اللذان ابداهما احمد نيالتيكين نزعة نحو العصيان والتمرد على سلاطين غزنة، (٣٧) مما أوغر صدر السلطان مسعود الغزنوي الى ا التخلص منه بشتى الطرق والوسائل ، واستمرت جهود الدولة باقصى درجاتها للقضاء عليه فقتل بعدما راهن على الاستقلال عن سلطة غزنة ، واحتفلت الدولة بهذه المناسبة احتفالاً كبيراً ، حيث دقت الطبول ونفخت الابواق ووزعت الخلع والهدايا على الناس كافة فرحاً وابتهاجاً في التخلص من عدو هدد أمن الدولة وسيادتها على الهند(٣٨).

العراق العجمي والري:

كان السيهسالار تاش فراش ابرز القادة العسكريين الذين انيطت بهم مهمة الجيش الاقليمي في العراق العجمي وبلاد الري والجبل، واعتبر من الشخصيات المقربة للسلطان محمود الغزنوي (٣٩)، وهو السبب الذي اقنع السلطان مسعود بن محمود ليؤدي اعمال هذا المنصب، مضافاً الى ذلك الاعمال الكبيرة والناجحة في توطيد الامن والاستقرار في نواحي الري. ولقد خاطبه السلطان حينما وقع اختياره عليه لقيادة الجيش الاقليمي في الري والجبل: انك كلما ازددت اخلاصاً في خدمتنا، امرنا لك بازدياد المنزلة والجاه والرعاية، فقبل تاش فراش الارض وقال: ما كان العبد مستحقاً هذه المرتبة وهذا الجاه، وقد كان من اقل العبيد فتفضل عليه مولاي بما يقتضيه جلاله، وسأبذل قصارى جهدي طالباً التوفيق من الله عز وجل(٤٠). واحتفاء بتوجه تاش فراش الى العراق العجمي، قرعت الطبول والكوسات ونفرت الابواق (٤١) والحق به اربعة الاف فارس استطاع بهم السيطرة على الري والجبل بعدما قضى على آمال ابن كاكو وجعله واتباعه من كل الاطراف يذعنون اليه ولسلطان الدولة، بالطاعة والولاء (٤٢). وظل منظماً لهذا الاقليم محافظاً على امنه وولائه حتى وفاته سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧

طخارستان وبلخ:

من الاقاليم التي استقطبت اهتمام سلاطين غزنة، ولاسيما قربها من قبائل التركمان والسلاجقة، الذين يوقدون الفتنة وينسجون المؤامرات بوجه الدولة الغزنوية سنين طويلة، لذلك فقد اسندت الدولة قيادة جيش هذه الاقاليم لاكثر قادة الدولة العسكريين كفاءة وشجاعة وخبرة، فكان اشهرهم علي داية الذي عينه الوزير احمد حسن الميمندي (٤٤). فألبس خلعة امارة الجيش سنة ٤٢٣هـ/ ١٨٣١م (٤٥)، متقلداً ولاية وامارة الجيش بعد مقتل سيهسالار ترمز وطخارستان القائد بكتكين الذي شغل هذا المنصب ايام السلطان محمود الغزنوي، حيث كانت نيسابور وروستاق من اعماله ايضاً(٤٦). وقد ساهم علي داية في القضاء على السلاجقة في سرخس وعلى التركمان في ختلان، وكان سبباً في قمع تحركاتهم والسيطرة على بلادهم.

خراسان:

يعتبر هذا الاقليم من اكثر واهم الاقاليم التي خضعت للحكم الغزنوي من ناحية موقعه الجغرافي الاستراتيجي الهام وكثرة موارده الاقتصادية والزراعية ، إذ يقع بين ايران وافغانستان وتركمانستان، مما جعله يشكل اهمية بالغة ليصبح ثغراً ترتبط به سلامة الدولة الغزنوية وامنها الداخلي والاقليمي، وقد اعتبرت الدولة الغزنوية بسط النفوذ على هذا الاقليم يعني لها بداية السيادة المطلقة على الشرق، ولذلك فقد تولى السلطان محمود الغزنوي سيهسالارية اقليم خراسان سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م. قبل ان يعتلي عرش الدولة الغزنوية ، كذلك برزت قيادات عسكرية هامة لعبت دوراً كبيراً في اضفاء السيادة الاسلامية للدولة الغزنوية على الشرق، كالقائد العسكري« الغازي الحاجب» الذي اثبت مقدرته وبراعته في تنظيم جيش خراسان ، وعمل على نشر الامن والاستقرار في هذا الاقليم الذي غلب عليه طابع التمرد والعصيان ضد الدول التي تعاقبت على سيادته (٤٧)، فكانت تلك السياسة الناجحة التي ابداها الحاجب الغازي مدعاة لبروز شخصيته وشهرتها ، مما جعله من القادة المقربين للسلطان محمود الغزنوي، الا ان وشاة القصر أوغروا صدر السلطان وتسببوا في القضاء عليه(٤٨).

خوارزم:

لاتقل همية اقليم خوارزم عن بقية الاقاليم الاخرى التي خضعت لسلطان الدولة الغزنوية ، ان لم يكن اكثرها اهمية، فهو ثغر الدولة الشمالي، واخطر الثغور التي خلقت صعاباً وازمات حادة في وجه الدولة، فقد ذكر القلقشندي في انه يحيط بهذا الاقليم من الغرب بلاد الترك، وجنوباً خراسان ومن الشرق بلاد ما وراء النهر،ومن الشمال بلاد الترك ايضاً(٤٩).

انتدب السلطان محمود الغزنوي الامير التركي التونتاش والياً على هذا الاقليم الى جانب منصب قيادة الجيش الاقليمي، وذلك بعد خضوع خوارزم للسيطرة الغزنوية (٥٠) وكان التونتاش على درجة عالية من الشجاعة والاقدام وله باع طويل في فنون الجيش والادارة ، مما جعل السلطان محمود يعتمد عليه اعتماداً كلياً في معظم غزواته العسكرية التي جردها على بلاد الهند واواسط آسية، فعينه اميراً للحجاب قبل ان يتولى امارة خوارزم وقيادة جيوشها ، ومن حينها لقبه السلطان بخوارزم شاه(٥١)، فكان لنجاح التونتاش في السيطرة على اقاليم عديدة في الشرق، واخلاصه المطلق وولائه الصريح للاسرة الغزنوية ولسلطانها محمود الغزنوي ، سبباً في ان يحتفظ به السلطان

مسعود والياً وقائداً عسكرياً على اقليم خوارزم. فقد امر مسعود الغزنوي بمنحه خلعة فاخرة جداً اعظم مما كان في عهد السلطان محمود (٥٢)، من خلال الحرص الكبير على المؤسسة العسكرية متمثلة بديوان العرض والسيهسالارية. الذي ابداه سلاطين غزنة ، تظهر اهمية هذه المناصب في نجاح معظم السياسات التوسعية للدولة واعتمادها بشكل جذري على كفاءة وبراعة من يقوم بهذه المهام، من هنا ندرك المرتكزات الاساسية التي جعلها سلاطين غزنة شروطاً في غاية الاهمية لاختيار من يمثلون القيادات العسكرية في الاقاليم. فإلى جانب قوة العلاقة ومتانتها التي ربطت السلطان بهم (٥٣)، فانهم كانوا ينظرون الى اكثرهم خدمة للدولة كالعمل في الجيش ومشاركة الحملات العسكرية في الاقاليم(٥٤)،فانهم ايضاً جعلوا الكفاءة والشجاعة والشهامة شروطاً ينبغي ان تتوفر في شخص السيهسالار . لأنه سيؤدي مهاماً كبيرة ينوب في معظمها عن السلطان ، كحماية الثغور ومحاربة الخارجين والعصاة، والحفاظ على موارد الدولة المالية المتمثلة في الخراج الذي كان عماد اقتصاد الدولة الغزنوية، اضف الى ذلك تكليف بعضهم ــ كسيهسالار خراسان والعراق ــ بمراسم استقبال وتوديع رسل الخليفة العباسي القادر بالله ، كما حصل مع الحاجب الغازي سيسهالار خراسان سنة ٤٢١ هـ/ ١٠٣٠م (٥٦).

كانت شخصية السيسهالار من الاهمية ما جعل (الدركاه) البلاط السلطاني يحتفي بها احتفاءً رسمياً، وجعل لذلك طقوساً ومراسم، خاصة بهم، وخلعاً مميزة اشتملت على:

« منطقة ذهبية وقبعة ذات ركنين وسرج ذهبي بألف مثقال وعشرون غلاماً ومائة الف درهم وستة افيال فحول وثلاثة اناثاً، وعشر بذلات خاصة وكوسات وراية »

وجرت العادة عند سلاطين غزنة عقب الباس السيهسالار ، خلعة قيادة الجيش الأقليمي ، احضار القائد الى الدركاه (البلاط)، حيث يقابل السلطان، ويخاطبه بقوله:

« بورك لك ولنا، ان هذه الخلعة خلعة سيهسالارية (كذا) وانك تعلم ان لنا خداماً كثيرين...وانما وقع اختيارنا عليك لتشريفك بهذا المنصب الجليل لأنك خدمت في (بلاد كذا) وكنت قائدنا ، فكلما ازددت اخلاصاً في خدمتنا أمرنا لك بازدياد المنزلة والجاه والرعاية» بينما يقوم السيهسالار فوراً ويقبل الارض جرياً على عادة المراسيم المتبعة في الدولة ، ويقف مخاطباً السلطان.

« ما كان العبد مستحقاً هذه المرتبة وهذا الجاه، وقد كان من أقل العبيد، فتفضل علي مولاي بما يقتضيه جلاله ، وسأبذل قصارى جهدي طالباً التوفيق من الله عز وجل»، ثم تقرع الطبول عندما يسير السيهسالار الى الاقليم الذي يتولى قيادة الجيش فيه، وتدق الكوسات النحاسية وترتفع اصوات الابواق(٥٨).

الكتخدا:

كان الحرص الشديد على أمن الدولة الغزنويـة واستقرار مؤسستها العسكرية ، إضافة الى ما ينسج لها من مؤامرات ويخيطون من دسـائس من قبل السلاجقة والتركمان ، عاملاً رئيسياً دفع بسلاطين غـزنة الى وضع نظام عسكري غاية في الدقـة والاحكام، يعرف هذا النظام « بـالكتخدا»، الـذي يتولى مهام الاشراف الامنـي على قطاعـات الجيش ومـراقبة احوال الجنـد وارزاقهم، كما ولـه الامر المطلـق على قيادات الاقـاليم العسكـرية المتمثلـة بالسيهسـالار. فما من قـائد عسكري لأي اقليـم من اقـاليم الـدولة الا وألحق بـه كتخدا بصفته المسؤول عن تحركات القادة والجنود، اذ هي العين التي تبصر وتنفذ هذه المهام بامر رسمي من السلطان. وقد أوضح ذلك المؤرخ البيهقي الذي قال: ان الكتخدا كان يراقب (السيهسالار) وهـو الموكل بالشـؤون الخاصة لمن يلحق بـه من السيهسالاريـة ، ويكون صاحب الحل والعقد والخفـض والرفع والامر والنهي» (٥٩) ولم يجد سلاطين غـزنة بداً من اتخاذ هذا النظام اساساً من اسـاسيات الضبط الامني والعسكري لمؤسسات الجيش ، وادرك معظمهم ان الامـور لن تستقيم في الاقـاليم ما لم يمارس الكتخـدا مهامه ويـراقب الاوضاع عـن كثب (٦٠)، وذلك بسبب حـالة الاقاليـم العامة التي ابـدى الكثيرون من سكانها تمرداً وعصيـاناً على نظام الدولـة الغزنويـة القائم. ولولا حنكة هـؤلاء السلاطين وبراعتهم القيادية لكانت عاملاً يقوض اركـان الدولة ويحجم نفوذها على اكثر الاقاليم ، بالاضافة الى تمرد بعض الولاة ، والقادة العسكـريين على سيادة الدولة، فاصبحت وظيفة الكتخدا ضرورة حتميـة فرضتهـا طبيعة الظروف التـي تمر بها الدولة الغـزنويـة ، وذلك للحفاظ ما امكـن على وحدة الجيش الغزنوي، ولضمان ولاء الاقاليـم والاطراف للاسرة الغزنـوية ، لاسيما تلك الاقـاليم التي شكلـت اهمية سياسيـة واقتصادية كبرى، كـالهند ، وخراسان ، وخوارزم، التي فيها كانت ولادة القـوة الاقتصادية والعسكرية للدولة، حتى اصبح الكتخدا من اكثـر الشخصيات اهمية لدى السلطان، ورمزاًمن رمـوز الدولة الذي ارسى دعـائم قوتها وانتشار هيبتها في الشرق. وكـان سلاطين غزنة حـريصين على اختيار الثقات والاكفاء وعلى العناصر القيادية البـارزة لتنفيذ مثل هذا الدور الخطير ، حتى انهم لم يدعـوا ابناءهم ، وولاة المنـاطق وحكام الاقـاليم، مـن دون مراقبة. فقـد الحق السلطان مسعود الغزنوي الكتخـدا ابو سهل الزرزوني سنة ٤٢٤ هـ/ ٢٠٣٣ م لـلأمير سعيد بن مسعود، وامره السلطان ان يكون صاحب الحل والعقـد والخفض والرفع والأمر والنهي بيده، وأمر ولـده الامتثال والانصياع لنهج الكتخـدا وارشاداته (٦١). وتقلد أبـو سعيد سهل منصـب كتخدا وصـاحبَ ديـوان العرض فترة لـلأمير نصر بن سبكتكين، شقيـق السلطان محمـود، وقد عهـد السلطان محمـود اليه بعـد ان توفي الأمير نصر، بـالقيام على

شؤون ضياع غزنة كلها، وقد كان هذا العمل من حيث اهميته يعدل عمل صاحب الديوان في غزنة. واستمر ابو سعيد في هذه الخدمة مدة طويلة، الى ان توفي السلطان محمود ، فاسند اليه السلطان مسعود عمل صاحب ديوان العرض بالاضافة الى عمله في مباشرة الضياع السلطانية. وقد ظل خمسة عشر عاماً في مراقبة هذه الشؤون الى ان امر السلطان يوماً بمحاسبته محاسبة المستوفين فبلغت الاموال سبعة عشر الف الف درهم (٦٢). وممن تقلد وظيفة الكتخدا، طاهر الكاتب، كتخدا الجند في الري، الحق بسيهسالارية تاش فراش سنة ٣٢٤ هـ/ ١٠٣٣م (٦٣)، وابو الفتح مسعود، كتخدا الامير مودود بن مسعود(٦٤)، وعبدوس، كتخدا العسكر في خوارزم عند التونتاش(٦٥)، وسعيد الصراف، كتخدا الحاجب الغازي قائد الجيش في هراة وبلخ (٦٦)، واحمد عبد الصمد ،كتخدا علي داية سيهسالار طخارستان وبلخ (٦٧)، وابو الحسن الشيرازي، كتخدا الجيش في سيهسالارية احمد نيالتكين في الهند (٦٨).

نجحت الدولة الغزنوية بتطبيق هذا النظام، فقد حرص معظم من تولوا هذا المنصب على حماية واستقرار البلاد، ومارسوا سلطات واسعة للوصول الى ذلك الهدف، الا ان خطورة واهمية هذا المنصب البالغتين دفعتا ببعض الكتخداه الى ممارسة شتى ضروب القمع والارهاب، فانعكس سلباً على مصالح الدولة. فمنهم من لجأ بتنفيذ تلك السياسة الطائشة ويثري ثراءاً فاحشاً على حساب الجيش والدولة. ففي سنة ٤٢٤ هـ/ ١٠٣٣ م، جاءت الكتب تترى من الري بان طاهر الكاتب، كتخدا الري ونواحيها قد انغمس في اللهو والشراب والمجون ، وبلغ من تهتكه انه اخذ ينشر الورد في موسمه يوماً بشكل لم يعهد عن غيره من السلاطين . فقد كانت الدراهم والدنانير مبثوثة بين اوراق الورد وبلغ من السخف ـ كما يقول البيهقي ـ غايته حيث أمر باحضار اواني الشرب الذهبية والفضية وربطت بحبال من حرير وتمنطق بها كأنها منطقة ، ووضع على رأسه تاجاً نسج من الياسمين والورد الجوري .حتى ان قائد الجيش اقتدى به في اللهو والطرب(٦٩). وقد خشي السلطان مسعود ان تفقد الدولة هيبتها في خراسان نتيجة هذه الاعمال الخراقاء، التي بدأت من تأثير الكتخدا طاهر الكاتب، مما دفع بالسلطان الى احضاره الى مدينة غزنة، حتى لاتبلغ اخباره الاعداء، ولو انها بلغتهم وعرفوا ان التخدا المشرف على الاعمال والاموال والتدبير يعيش على هذا النحو من الفساد لن تبقى هيبة للحكم (٧٠). وقام السلطان بعزله واستبدله بابي سهل الحمدوي، لانه صاحب كفاية وحنكة وذو شهامة وله تجربة في خدمة الدولة فقال السلطان مخاطباً ابا سهل:

« إنا قد عجمنا عودك في كل ما عهدنا به اليك فوجدناك شهماً وكفؤً واهلاً للاعتماد عليك، وان اعمال الري وما والاها من اهم الاعمال ، ولا يتأتى من طاهر الكاتب القيام بها. وقص عليه احواله، ثم قال له: « إنا قد اخترناك بدلاً منه ، فانصرف وتأهب للسير

وستأمر بها ينبغي»،... فقبـل ابوسهل الارض وقال:« قد كنت اود ان استمـر بالخدمة في البلاط ولكن لارأي للخدم وانما الأمر لمولاي، فإن يـأذن لي السلطان فإني اجلس للتشور مع الوزير ابي نصر واكتب شروط العهد، واطلب كـل ما ينبغي، فانه حسبما سمعت ، قد تـأزمت الاحـوال هناك، وكتـب ابو سهـل الحمدوي شروط العهـد كاملـة في كل بـاب (وكان يجيد الكتاب) وعرض ابو نصر العهد ، فاجاب السلطان بخطه قائلاً:

« اولاً ينبغي ان يكون لابي سهل هناك جاه عريض.

ثانياً: عليه أن يكون ذا مهابة وأبهة وذا تبصر تام».

ثم امر السلطان بان تعد له خلعة ممـا يعد للوزراء ، اذ كان فيها المنطقة (الكمر) والمهر عشرة غلمان من فـرسان الترك ومائة الـف درهم ومائة ثوب، وامـر بان يخاطب بـالشيخ العميـد(٧١). وقـد بلغت مظـاهـر الاحتفـاء بالكتخـدا حـدا أظهـرت لاعيان الـدولـة ووزرائها وكبار قادتها العسكـريين عظمة الكتخدا ومدى حاجة السلطـان لخدماته . ففي يوم الثلاثاء لست خلت من جمادى الثاني سنة ٤٢٤ ه/ ١٠٣٣م لبس ابو سهل الحمدوي الخلعـة بعد الاستقبـال ، ودنـا من السلطـان وقبـل الارض وقدم لـه عقـداً من الجوهـر واجلسوه، فقال السلطان :« بورك فيك». واعطاه خاتماً عليه اسم السلطان ، وقال :« هذا خاتـم ملك العراق (العـراق العجمي والري) وضعناه في يـدك، فأنت خليفتنـا في تلك الديار والأمر لك من بعد أمرنا في الجيش والـرعية في كل ما يؤول لصالح البلاد والعباد، فسر في عملك بجنان ثابت ، فقال ابو سهل:

« سمعاً وطاعةً وسوف أبذل قصارى الجهد ملتمسـاً من الله التوفيق للوفاء بهذه الثقة الغـالية»، ثـم قبل الارض وانصرف الى بيتـه حيـث وافاه العظماء جميعـاً وادوا حق قـدره (٧٢)، ثم أمر السلطان بتعيين والده الامير سعيد سيهسالاراً على الري والعراق العجمي ويكون الحمدوي كتخداه(٧٣).

الجاسوسية والمعماة:

تنبه سلاطين غـزنة الى ضرورة احتواء الدولة الغزنـوية بأقاليمها الـواسعة واهتماماتها الكثيرة في الشرق وتوثيق عرى الوحدة السياسية لتلك الاقاليم، التي خضعت لسلطانهم في اواسط آسية والهنـد ، بوضع نظام أمنـي تمثل بنظام الجاسوسيـة والمعماة ، الذي أشرف على تنظيمه ومتابعة نشـاطاته المتشعبة السلطان والعارض. وهـذا اكسب العاملين في هذا الجهاز الامنـي اهمية فـائقة. منِ خـلال تحركاتها ونشـاطاتها التي شملـت كل الاقـاليم، كالهند، وافغانستان، وخراسان، وخـوارزم والعراق العجمي والري وبلاد ما وراء النهر، فتمكنت الدول من ضبط حالة الامن ، لاسيما في الثغور التي كانت تخترق من قبل الثوار

والمتمردين ، كاقليـم خراسان وخوارزم، في حين لم تكن الدولة الغـزنوية لتنفرد في تطبيق هذا النظام، بل سـاد ذلك زمن الخلفاء العباسيين، الذين جعلـوا من نظام التجسس خير وسيلة لمعـاقبة ومطـاردة الخارجين على سيادة الدولـة(٧٤)، مما تسبـب في شيوع الـرهبة والخوف في صفوف المواطنين وبنـاء هيبة الـدولة المترهلـة. ولايستبعد ان تكـون الدولـة الغزنوية قد وقعت تحت تأثير النمط السياسي العباسي، وجعلته مؤسسة لتدعيم سلطانهم ونفوذهم في الشرق.

كان نظـام الجاسوسية دقيقاً لـدى الدولة الغـزنوية ، وكـان يرتبط بالبـلاط السلطاني وديوان العرض بـرباط وثيق، فقد أوضـح المؤرخ البيهقي في تاريخه الى اي حد كـان نظام الجواسيس دقيقاً ايام السلطان مسعود الغزنوي، فيحدثنا ان السلطان مسعود حرص على بث رجاله وعيونه بين السواس الذين صحبوارسول الخليفة العباسي، متنكرين لينهوا كل ما يـروه ويشاهدوه، قـلّ ذلك ام كثر الى الحضرة السلطانيـة، ويؤكد ان السلطـان مسعود كان آية في مثل هذه الامور(٧٥).

من هنا، لاحظ وزيـر الدولة السلجوقية نظام الملك الطـوسي(ت ٤٨٥ هـ)، قوة نظام الجاسوسيـة لدى الـدولة الغـزنوية وتطـوره ، فحداه ذلـك الى اسداء الارشـاد والنصح للسلاطين السلاجقة لينهجـوا نهج الغزنوية في تطبيق نظام التجسـس والمعماة، الذي افاد السلاجقة فـائدة كبيرة ، ليصبح مؤسسة قـوية، دعمت النظام وسـاهمت في سيطرته على الشرق، وأشـار كـذلك الى الاسلـوب الـذي تعـاملت بـه الأسرة الغـزنـوية في تـوزيـع الجواسيـس نحو الاقـاليـم ، كأن يقـومـوا ببث العيـون في كـل الاطراف في زي التجـار والسياح والمتصوفـة وبائعي الادوية والـدراويش(٧٧)، والاسكافية(٧٨)، وذلـك لنقل كل ما يسمعونه من اخبار الى السلطة، لتـلافي أي طارىء جديد في حينه، فما اكثر ـ يقول الطوسي ـ ما كان الولاة والمستقطعون والعمال والامراء يضمرون للملك خلافاً وعصياناً ويتربصـون به الـدوائر سراً، لكن الجواسيـس كانـوا يكشفون ذلـك ويخبرون الملك بـه، فيأخذ للأمر اهبته ويدفعه إلى نحر المتربصين الماكرين . وتظهر لنا الروايات التاريخية التي اوردها المؤرخ البيهقـي، الذي عاصر السلطان محمـود وولده مسعود وخدم في بـلاطهم، ان سبب تكثيف الدولة الغـزنوية لنشاط الجواسيس هي ظاهرة العـداء التي قادها طغرل بك السلجوقي، الـذي حاول سنة ٤٣٠ هـ / ١٠٣٨م زعزعة استقرار الـدولة من خلال اثارة الفتن والاضطرابـات في وجه الاسرة الغزنوية ، فكان نظـام الجاسوسية اداة خطيرة وبالغة الاهمية في الكشـف عن نوايا السلاجقة ومعرفة اهـدافهم ومخططاتهم وتحركاتهم. كذلك نجحت الدولـة في معرفة القدرة القتالية للسلاجقة اضـافة الى معرفة الممتكلكات والمؤن وتعداد الجيش(٨٠). كـذلك كانت الدولـة الغزنوية تستغل جـواسيس الاطراف والامراء لصالحهـا، فقد استطاع (ابو نصر مشكان) صاحـب ديوان الانشاء، ان يوظف

جاسوساً ،بغرا خان السلجوقي، لخدمة مصالح الدولة الغزنوية ، إذ أمر الجاسوس السلجوقي بمهمة الى الهند في مدينة لاهور على ان يخفي نفسه بصناعة الاحذية وتصليحها، وكانت الدولة تمنحه اموالاً وامتعة كثيرة مقابل ذلك(٨١).

لم تكتف الدولة الغزنوية ببث ونشر العيون في الاطراف فحسب، بل اتخذت نموذجاً متطوراً في هذه المؤسسة ، فغدت تتعامل مع عملائها وعمالها بواسطة المعماة (الشيفرة)؛ اذ كان لكل معماة رموز يصطلح عليها حتى لاتعرف الا لمن يهمهم الامر، فبرع بكتابة المعماة وتحليل رموزها الكتاب الذين تولوا او شغلوا منصب ديوان البريد، سواء في العاصمة غزنة او في الاقاليم الأخرى. كذلك كان (ابو نصر مشكان) آية في معرفة المعماة وفك رموزها. ويؤكد البيهقي انه قل من لهم مثل قدرته فيها (يقصد كتابة المعماة وحل رموزها). فقد كان اكفأ وأكتب اهل زمانه(٨٢).ويشير البيهقي ايضاً الى ان السلطان مسعود الغزنوي كانت لـه مقدرة على كتابة المعماة، (٨٣) ومن خلال قراءتنا لنصوص تاريخ البيهقي، فاننا ندرك ان أبا الفضل، صاحب التاريخ وتلميذ ابي نصر مشكان كان خبيراً بكتابة المعماة ورموزها، وكتابته رسالة معماة للوزير احمد عبد الصمد، والتي يشير فيها الى رغبة السلطان قضاء الشتاء في الهند والتي جاء فيها: « ان هذا السلطان قد ذهل من أمر لم يقع ولن يثني العنان حتى يبلغ لاهور ، وقد بعث بالكتب سراً ليعدوا له العدة ، ويبدو انه لن يلبث في لاهور، هذا ولم يبق أحد الحرم في غزنة، وليس بها شيء من الخزائن، وقد أسقطَ في أيدي هؤلاء الاولياء والحشم المقيمين هنا، وهم جميعاً في حيرة من أمرهم، وكلهم مَعلق امره على الوزير ، فالغوث الغوث ليتدارك سريعاً هذا التصرف الاخرق، وليكتب له بصراحة فانه على بضعة منازل منا، ويستطيع ان يوضح الرأي لعله يرجع عن تفكيره السقيم(٨٤).»

وعلى الرغم من اهتمامات البيهقي وخبرته في كتابة المعماة، الا انه لم يبلغنا عن اشكال تلك الرموز بشكل صريح، بل اكتفى بنقل ترجماتها. وقد وردت تلك الترجمات كثيراً في مناسبات عديدة، نذكر منها نموذجاً آخراً على سبيل الايضاح لا الحصر، فقد ذكر البيهقي ان « اميرك البيهقي» صاحب بريد الجيش في خوارزم بعث برسالة معماة الى السلطان يبلغه فيها عن حرب الدولة مع التركمان جاء فيها:

« ان خوارزم شاه عندما شاهد جيش السلطان استولى عليه الذعر لأنه حسبه من تعبئة القائد علي تكين ، فأعد عدته واسترجع السفن من وسط جيحون ، لكن كتخداه احمد عبد الصمد أزال ما في قلبه من الهلع وقوى عزيمته ، ومع هذا كله فان خوارزم شاه يبدو مذهولاً، وقد ذهبت اليه مرات لأهدي روعه، ولعل العاقبة تكون خيراً، إذ ان المصير يبدو الآن مظلماً(٨٥).»

وغالباً ما كانت ترسل المعماة بواسطة خشب مجوف، يغطوا به رسائل صغيرة ، ثم يحكمون وضعها ويسدون الفراغ بنشارة الخشب ويلونوا قطعة الخشب بحيث يصعب تمييزها(٨٦).

بريد الجيش:

كانت حاجة الجيش الدائمة الى معرفة الاخبار عن العدو وعدد جيشه وتسليحه والطرق التي يسلكها والخطط التي يضعها، قدحدت بالغزنويين الى العناية بامور البريد. فازدادت اهمية البريد من الناحية الحربية، ونظم البريد العسكري تنظيماً دقيقاً حتى بلغ أقصى درجات رقيه وتطوره ايام السلطانين محمود الغزنوي وولده السلطان مسعود بن محمود. وقد ساهمت الظروف المحيطة بالدولة الغزنوية، لاسيما تلك التي ظهرت من جانب السلاجقة والتركمان في الاقاليم الشمالية، الى وضع بريد خاص بالجيش، لمواكبة التطورات وملاحقة العصاة ومتابعة تحركاتهم من منطقة الى أخرى.

وقد ارتبط بريد الجيش بالسلطان والوزير وعارض الجند وقائد الجيش الاقليمي، مما اضفى عليه اهمية كبيرة فاقت العديد من الدواوين والمراكز الادارية الاخرى. لذلك لم يكن سلاطين الدولة الغزنوية ولا وزراؤهم وقادة جيشهم يختارون لهذه المهمة الا من كان ثقة، واسع الاطلاع، وله خبرات عديدة منها: ـ

١ ـ القدرة على توظيف الحيل والخديعة في كتابة الرسائل حتى لاتعرف اهدافها اذا وقعت بيد الاعداء.

٢ ـ الالمام التام بكتابة الرسائل والمعماة (الشفرة) ومعرفة رموزها وحلها.

٣ ـ معرفة الطرق والمنافذ لاسيما طرق الاعداء ومناطق تواجدهم وتحركاتهم.

٤ ـ ان يكون ماهراً في القتال حتى لايكون عرضة للقتل او السلب بسهولة ويسر.

٥ ـ الذكاء والقوة(٨٧).

ومن خلال قراءتنا لتاريخ البيهقي، نجده قد حفل باسماء الشخصيات التي تولت هذا المنصب الهام، ونذكر هنا بعض ابرز الاسماء التي مارست مهام بريد الجيش في الدولة الغزنوية، وكان لها أبلغ الأثر في الحفاظ على احوال الاقاليم والجيوش واطلاع القيادات العليا المركزية في *عاصمة الدولة غزنة في حينها، نذكر منهم على سبيل المثال لاالحصر: أبو* سهل الهمذاني، الذي عينه الوزير احمد عبد الصمد بأمر من السلطان مسعود الغزنوي، إذ الحق بالجيش الذي قاده السيهسالار على دايه في حربه مع السلاجقة الاتراك(٨٨)، وأبو الحسن دلشاد، الذي حاز على ثقة السلطان والوزير والعارض، لما كان يتمتع به من قدرات ومواهب في معرفة الاخبار وتقصي الحقائق والحصول على المعلومات الاستخبارية الخفية؛ إذ انتدب سنة ٤٢٦ ه / ١٠٣٥م، ليتولى بريد الجيش في معركة آمل ضد السلاجقة الاتراك(٨٩)، وأبو سعيد الصراف صاحب بريد الجيش في معركة دندانقان في خراسان، والتي قادها كبير الحجاب سوباشي وتقلد في نفس الوقت كتخدا السوباشي (٩٠)، وعين الفقيه أبا بكر المبشر، صاحب بريد الجيش بامر من السلطان،

التحق بجيش الوزير احمد عبد الصمد الذي قاد حملة عسكرية نحو طخارستان وبلخ بسبب ما كان من ثورة نواحي ختلان، وأمر بأن يكتب للسلطان كل يوم بما يراه الوزير خيراً لصالح المملكة (٩١). وكذلك، اميرك البيهقي صاحب بريد الجيش، الذي قاده التونتاش في خوارزم، وكانوا قد اقاموا على طريق بلخ مراقباً للبريد لمنع تسرب الأخبار اليها (٩٢)، في حين جرت العادة أيام سلاطين الدولة الغزنوية ان يوضع البريد في كيس له حلقة وتختم باختام كثيرة (٩٣).

الحجابة :

لم تنشأ الدولة الغزنوية ان تتخذ من الحجابة وظيفة ادارية هامة مقتفية بذلك اثر الخلفاء العباسيين والامويين وغيرهم، واذا كانت الحجابة عند الامويين قد مورست لحماية الخلفاء من القتل وشر الناس، وكذلك الحال عند العباسيين(٩٤)، فإن نظام الحجابة لدى الاسرة الغزنوية تجاوز هذه المهام والاهداف، فشمل وظائف عديدة، كان أبرزها اهتمام الحجاب بشأن الجيش والاهتمام بسلامة وأمن السلاطين. فلم تقتصر اعمال الحاجب على حماية السلاطين فحسب، بل اصبح هناك حجاب للوزراء وحجاب للولاة وقادة الجيش الاقليمي وحجاب القلاع (الكوتوال). واعتبرت الحجابة من الاعمال الهامة في البلاط السلطاني. فالحاجب موظف كبير يشبه كبير الامناء وقائد الحرس السلطاني في ايامنا هذه. والسبب وراء وضع الحجابة ضمن تنظيمات الجيش الادارية ذات العلاقة بديوان العرض، هو ممارسة حجاب الدولة الغزنوية قيادات الجيش في اكثر من موقع، الى جانب مراقبة الحرس والجند، واعدادهم في كثير من الأوقات للحملات العسكرية ، وللاحتفالات الرسمية والخاصة، وقد ظهر في تاريخ الاسرة الغزنوية التي حكمت الشرق العديد من الأسماءاللامعة في الحراسة السلطانية وحماية الامراء والاعيان والوزراء والقادة (٩٥)، وكان لهم اكبر الاثر في تهيئة الظروف المناسبة للسلطان وغيره لممارسة اعمالهم بكل دقة وأمان.

والحاصل ، ان الحجاب ، الى جانب توفير الامن والحماية والرعاية للسلطان وعائلته وللاعيان ، فانهم يقومون بمهام كثيرة جاءت على النحو التالي:

١ ـ الاشراف على مراسيم العيد وذلك باعداد الساحات الكبيرة على شكل دائرة واسعة تحشر فيها الحيوانات للصيد من كل مكان، ويأتي السلطان فيصطادها(٩٦).

٢ ـ شارك الحجاب في الحروب والمعارك التي كانت من سمات العهد الغزنوي البارزة، فقد شارك الحاجب التونتاش حاجب السلطان مسعود في حرب السلاجقة في مرو، وكان التونتاش قبل ذلك نقيب الفرسان لدى السلطان محمود الغزنوي، عندما كان مسعود حاكم الري، وكان الحاجب سوباشي يقود أهل السلاح والفرسان العرب وغيرهم (٩٧).

٣ ـ اضطلع بعض الحجاب كعلي قريب، بدور بارز في رسم سياسة الدولة الغزنوية، فقد كانت له يد في تعيين الامير محمد بن محمود الغزنوي سلطاناً على الدولة، على ان يتولى كبير الحجاب اعظم امناء الدولة وله تدبير شؤون الملك، ثم أمر باعتقال الامير محمد ودعا الى تولية الامير مسعود بدلاً منه، وتليت الخطبة باسم السلطان الجديد وأقيم حفل عظيم باشراف كبير الحجاب(٩٨).

٤ ـ الاشتراك في العروض العسكرية واعداد ما يلزم من الخيول والفيلة والجمال، فقد اعدّ كبير الحجاب بلكاتكين بأمر من السلطان مسعود الغزنوي، الفاً وستمائة وسبعين فيلاً بين ذكر وانثى، وذلك لاقامة عرض عسكري في مدينة كابل (٩٩).

٥ ـ شارك الحجاب في مواكب السلطان الرسمية ، سواء أكانت بمناسبات الاحتفال بالاعياد او بعزاء أو باستقبال رسل الخليفة العباسي، وكانوا يحضرون اجتماعات السلطان مع رسول الخليفة العباسي(١٠٠).

٦ ـ موقع استشارة السلطان في كثير من الاعمال والمهام الرسمية الهامة، فكثيراً ما كان يستشار الحاجب في تعيين الوزراء والولاة والعارض وقادة الجيوش(١٠١) .كما ويمنحهم الخلع.

٧ ـ كان يتسلم الغنائم من القادة العسكريين ، ويتسلم الهدايا والخلع والمناشير من رسل الخليفة العباسي(١٠٢).

٨ ـ الاشراف على طعام وشراب السلطان والأمراء(١٠٣).

إن اعتماد الدولة على الحجاب في المهام العسكرية ،عكست مكانة وقدرة هؤلاء الحجاب في ممارسة نشاطات عسكرية خطيرة. فقد قاد ـ كما سبق واشرنا الى ذلك ـ كبير الحجاب سوباشي سنة ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥ م الجيش الغزنوي ضد السلاجقة الاتراك على رأس عشرة ألآف فارس وخمسة الاف راجل الى خراسان ، في موقعة دندانقان التي انهزم فيها الجيش الغزنوي سنة ٤٢٩ هـ/ ١٠٣٧ م ، وكانت من اخطر المعارك التي يخوضها الغزنويون ، وتسببت باضعاف هيبتهم (١٠٤). كذلك كان الحاجب ارسلان جاذب، قائداً لجيش السلطان محمود، وكان والياً على طوس وخراسان (١٠٥)، وقد نجح في اجلاء التركمان عن خراسان(١٠٦). أما مظاهر التكريم والاحتفاء بهؤلاء الحجاب فكانت من سمات العصر الغزنوي البارزة ، كشفت لنا عن اهمية هؤلاء داخل اجهزة الدولة بادارتها المختلفة ، ومثال ذلك، فقد اعدت سنة ٤٢٢ هـ/ ١٠٣٠م خلعة فاخرة لكبير الحجاب بلكاتكين ، كان من جملتها:

« الكوس والرايات العريضة والشارات والغلمان واكياس النقود والكساوي غير المخيطة ، يرتدي خلعة سوداء وقلنسوة ذات الركنين ومنطقة من ذهب»(١٠٧)، ثم يذهب الى البلاط السلطاني ليؤدي فروض الطاعة والولاء تمشياً مع المراسيم المعهودة عند

الغزنويين، بعدها يعود الى داره حيث يقدم له الأكابر والأعيان هدايا كثيرة جداً(١٠٨)، ومنحت الدولة القاباً مختلفة للحجاب ، فمنهم من نعت بالأمير، كما حصل مع كبير الحجاب علي قريب، ايام السلطان محمود الغزنوي(١٠٩)، اما الغالبية العظمى فقد منحوا لقب الخواجة ـ وهو من الالقاب البارزة السائدة ايام الغزنويين، إذ كانت تمنح ايضاً للوزراء وللعارض ولصاحب ديوان الانشاء (١١٠)، وكانت الشجاعة والذكاء وقوة الشخصية والاخلاص من اهم الصفات التي حرص سلاطين غزنة على توفرها بمن يتولى هذا المنصب الهام(١١١).

« أسلحة الجيش الغزنوي»

اولا: الأسلحة الهجومية :

١ ـ سلاح الفرسان

حظي سلاح الفرسان برعاية مميزة لدى سلاطين الدولة الغزنوية، كما عملت الدولة على دعم هذا القطاع العسكري بامهر الفرسان واقوى الخيول ،لخوض المعارك الكثيرة التي قادها سلاطين الدولة، حتى لنجد من خلال دراستنا لاوضاع الجيش الغزنوي، ان هذا السلاح كان ركيزة الجيش في معظم المعارك التي وقعت في عهد السلطان محمود وولده مسعود.

وإذا ما حاول الباحث معرفة تعداد هذا القطاع، فانه سيجد صعوبة كبيرة في تحديد عدد هذا السلاح، علماً بان المؤرخ البيهقي، الذي عاصر السلطان محمود ومسعود، لم يكشف النقاب عن حجم وتعداد سلاح الفرسان، ولاحتى غيره ممن أرخ للدولة الغزنوية، فانهم غالباً ما يظهرون عظمة الجيش الغزنوي وقدرته على مجابهة الاخطار ، لاسيما براعة سلاح الفرسان . لذلك تجدر الاشارة هنا الى استعراض بعض الروايات التي حاولت أظهار جانب القوة للفرسان في هذه الدولة. فقد ذكر صاحب تاريخ نيسابور : ان الله يسر له ـ اي للسلطان محمود ـ من الاسباب والامور العسكرية والجنود والهيبة والحشمة في القلوب ما لم يره أحد(١١٢) . ونلاحظ اهتمام المؤرخ الانجليزي الفنستون (Ellphinstone) بسلاح الخيول والفرسان ليقرر في كتابه تاريخ الهند في العهد الاسلامي، ان الخيول العربية بلغت خمسة الاف حصان عربي في سلاح الفرسان في عهد السلطان محمود الغزنوي.(١١٣) وقاد العرب ايضاً اربعة الاف فارس سنة ٤٢٦ هـ / ١٠٣٤م في المعركة التي خاضها السلطان مسعود الغزنوي في موقعة آمل.(١١٤) واعتبر الفنستون، بالاضافة الى المؤرخ الهندي محمد حبيب، ان الجيش النظامي في سلاح الفرسان ، وذلك قبل وفاة السلطان محمود بست سنوات ، بلغ اربعة وخمسين الف فارس من خيرة الفرسان، واضافا ان هذا القطاع لم يقف عند هذا العدد بل تضاعف في مناسبات عديدة(١١٥).

من جانب آخر، رأى المؤرخ مير (Meyer)انه في سنة ١٠١٨ م، زحف السلطان محمود الغزنوي من مدينة غزنة وبصحبته حوالي مائة الف فارس حاصر بهم قلعة ماثورا(Ma-thura) الهندية ، وبهم وبيسالتهم حطم معظم الاصنام والمعابد الهندوسية في تلك المدينة. (١١٦) ورغم مبالغة مير في هذا العدد الذي لم يوثق مصادره، الا ان ذلك يظهر المدى الكبير الذي اصبح به سلاح الفرسان.

تعددت واجبات الفرسان والخيالة في جيش الدولة الغزنوية ، وتمثل ذلك في حماية الجيش اثناء التنقل والمبيت ومراقبة الطرق والسيطرة على حركة المواصلات والهجوم والاغارة على العدو والمطاردة وملاحقة الاعداء ومحاربة الكمائن(١١٧) وهذا يعكس اهمية قطاعات الفرسان بالنسبة للدولة. فلقد كانت عامل حسم للكثير من المعارك التي قادها سلاطين الدولة الغزنوية.

٢ ـ سلاح المشاة:

وهو من الاسلحة التي لم تقل اهمية عن سلاح الفرسان ، ويؤلف هذا القطاع قسماً كبيراً من الجيش. فالى جانب مساندتهم للفرسان ، فانه كان يقع عليهم مهمة الاصطدام المباشر مع جيش الاعداء . اما بنية سلاح المشاة، فكانت خليطة من اجناس متعددة ، وذلك بحكم تعدد البلدان والاقاليم التي آلت لحكم الدولة الغزنوية ، فكان منهم الاتراك والافغان والعرب والهنود والايرانيون والديالمة والاوزبك(١١٨).

ونستطيع من خلال دراستنا لابرز معارك الدولة الغزنوية في العهدين المذكورين، وهما معركة سومنات ٤١٦هـ/ ١٠١٧م بقيادة السلطان محمود الغزنوي، ومعركة دندانقان٤٣١ هـ/ ١٠٤٠م بقيادة السلطان مسعود الغزنوي ، نستطيع استخلاص عدة الدولة من سلاح المشاة على وجه تقريبي علماً بان الدولة لم تكن تمنح هذا السلاح نفس الاهتمام لسلاح الفرسان . فمعظم المؤرخين الذين تناولوا العهد الغزنوي بالبحث والدراسة، لم يظهروا حقيقة رقمية واضحة لقوات المشاة، كما كان حالهم ازاء سلاح الفرسان ، فاكتفوا بالاشارة الى عظمة الجيش من الفرسان والرجالة(١١٩). ولعل ما ذكره المؤرخون عن قلة المشاة عند الغزنويين انما كان يعبر عن استكثار السلطان محمود ومسعود للأتراك في الجيش والذين شكلوا بغالبيتهم قطاعات سلاح الفرسان ، وربما يكون العدد الذي ذكره المؤرخ الانجليزي الفنستون (Ellphinstone) عن المشاة في الجيش الغزنوي والذي بلغ عشرين الف، لدليل على اهتمام الدولة الغزنوية الكبير في سلاح الفرسان.

٣ـ سلاح الفيلة:

استحدث هـذا السلاح لدى الدولـة الغزنوية بسبـب الظروف التي اتاحـت لهم غزو واجتياح الهند الشمالية والوسطى، واعتبرت هذه الـدولة صاحبة السبق في هذا المضمار في تاريخ الحضـارة العربية الاسلاميـة، فهي بذلك تكون قـد حققت تطوراً هامـاً من روافد الحضارة الاسلامية.

اعتمد سلاطين غزنـة في بناء هذا السلاح على غنائم الحروب، سواء ما يتـم عن طريق الغنائم او المصالحة. وقـد خلص المؤرخ الهندي محمد حبيـب الى ان المجموع الكلي للفيلة في جيش السلطان محود تجاوز الألفين وخمسمائة فيل. (١٢٠) وذكـر البيهقي، ان السلطان مسعود الغزنوي استعـرض في مدينة كابل سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١ م الافيـال فكانت الف وستمائة وسبعون فيلاً بين ذكر وانثى(١٢١).

اما مهام الفيلـة، فمتعددة الاغراض ، فكانـت تحمل بالكوس النحـاسية لتستعمل في ارض المعركـة، وذلك لخلق هيبة للجيـش وارعاب الاعداء، ولارغام الفيلـة على الحركة السريعة في ميـادين القتـال(١٢٢) ومن مهـامها كـذلك،حـراسة مـوكب السلطـان اثناء تحركاته سواء في العـرض العسكري او اثناء القتال، واستخدمت لنقـل المشاة والاسلحة والذخيرة(١٢٣).

٤ ـ الجمّالة:

حاز سـلاح الجمّالة على رعايـة سلاطين الدولة، وارتقـى ليصبح سلاحـاً ضرورياً في عمليات الاسناد ونقـل الاسلحة الثقيلة والاعلاف والغذاء ومستلزمـات العسكر، ففي معركـة السلطان محمـود الغزنـوي الشهيرة على بلاد الهنـد « سومـانت» سنة ٤١٦هـ/ ١٠١٤م، اسند السلطان مهام نقل الميرة والاسلحة والذخـائر للإبل ، حيث بلغ مجموعها عشرين الف جمل (١٢٤) .كما حرك السلطان مسعـود في موقعة آمل ٤٢٦ هـ/ ١٠٣٤ م خمسمائة جمل تحمل الذخائر (١٢٥).

٥ ـ غلمان السراي(القصر):

وهي مـن القطاعات الـرئيسية التي انشـأها سـلاطين الدولة الغـزنوية والتـي لاتقل بدورها عـن اهمية باقي الاسلحة ، اذ كـان غلمان البلاط السلطاني يشكلون فرقـة ضاربة متمرسة على القتال ومدربة تدريباً خاصاً، وهي اشبـه ما تكون بفرقة المغاوير الذين اتقنوا كافة الاسـاليب القتالية، فكـانوا ينتدبون لحسـم المواقف الصعبة واشدهـا خطورة . ففي العام ٤١١ هــ/ ١٠٢٠ م والذي حاصر فيه السلطـان محمودبلاد الغور،وبعـد استبسال قبائل الغور وصمـودها بوجه الجيـش الغزنوي ، امر السلطـان غلمان السراي ان يتقدموا الصفوف ويضربوا العدو بسهامهم حتى تمت الغلبة لهم على الغور(١٢٦).

٦ ـ الاسلحة:
حرصت الدولة الغزنوية على تسليح الجيش تسليحاً قوياً يتناسب مع طموحاتهم واهدافهم التوسعية في منطقة الشرق. فقاموا على توفير كافة انواع الاسلحة المتعارف عليها يومذاك، فكانت السيوف والرماح والسهام والمنجنيق والخناجر والدبابيس والسلالم وحبال الاوهاق والكوس النحاسية والابواق والطبول والجواشن والدروع والسلالم والاثقال والحجارة(١٢٧).

ثانياً: الاسلحة الدفاعية والوقائية:

١ ـ القلاع والحصون
فرضت طبيعةالبلاد وانتشارها على الدولة الغزنوية ان تعمد الى بناء القلاع والحصون لحماية الثغور ،واعتبرت من التحصينات الوقائية والدفاعية الثابتة التي خضعت لسيطرة الدولة، كالهند وخراسان ، وافغانستان، ونيسابور ، وبلاد ما وراء النهر.(١٢٨) وتم استخدام هذه القلاع كمستودعات للأسلحة وآلات الحروب واصطبلات الخيول والحبال وحفظ المال والألبسة والمؤن والاعلاف(١٢٩).

٢ ـ الكمائن
مارست الدولة هذا السلوك الحربي في معظم المعارك التي وقعت في عهد السلطانين المذكورين (محمود ومسعود) ،وكان اكثر تطبيقاً وشيوعاً في عهد السلطان محمود الغزنوي . وعلى سبيل المثال لا الحصر قام السلطان محمود بتطبيق مبدأ الكمين مع السيمجورين شمال افغانستان سنة ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥م ،بعدما تعرض جيشه للابادة، فاجأ الاعداء بكمين على رأس قوات جديدة تمتّعت بالراحة من الفرسان الشجعان المختارين، وانزلوا الضربات القاضية بقائد الاعداء والجأوه على الفرار(١٣٠).

٣ ـ التعبئة والمصاف
يمكننا تقسيم نظام التعبئة لدى الجيش الغزنوي على النحو التالي:
أ ـ الكر والفر، وغالباً ما استعمله سلاح الفرسان ب ـ نظام المصاف (الزحف). ج ـ نظام الخميس (التعبئة).

الخاتمة:
هذه الدراسة اعتنت بمعرفة البناء الاداري والتنظيمي لديوان العرض في الدولة الاسلامية الغزنوية التي حكمت : الهند وافغانستان وايران، وخوارزم وطخارستان وبلاد ماوراء النهر، أوضحت أهمية هذا الديوان من خلال الامور التالية:

----

١ ـ كان ديوان العرض في الدولة الغزنوية قطب الرحى الذي دارت حوله هيبة ونفوذ الدولة في الشرق، وشكل اساساً من اساسيات المحافظة على الأسرة الغزنوية مدة طويلة ومؤثرة في حكم المشرق الاسلامي.

٢ ـ نلاحظ اهتمام الدولة الواسع في توظيف امكانيات الدولة السياسية والاقتصادية والمالية للحفاظ على قوة المؤسسة العسكرية من خلال الدعم المطلق لديوان العرض، وبذلك تكون الدولة الغزنوية عسكرية من الطراز الاول.

٣ ـ كان تطبيق الدولة لنظام عسكري خاص في فتح الاقاليم والذي عُرِفَ بالسيهسالار ، اكبر الاثر في ضبط الاقاليم جميعها وربطها بحكومة مركزية قوية في عاصمة الدولة، مدينة غزنة.

٤ ـ حالت الدولة بين القادة العسكريين والولاة في الاقاليم وبين الخروج والتمرد على سيادة الدولة الغزنوية، من خلال الحاق مراقب أمني عام لهؤلاء المسؤولين الذي منع اكثر القادة من عصيان الدولة، وتمثل ذلك بوظيفة (الكتخدا)

٥ ـ تطور نظام الجاسوسية والمعماة التي بلغت في الدولة الغزنوية مرحلة فاقت بدقتها وتنظيمها الكثير من الدول الاسلامية المعاصرة والتي ساعدت الاسرة الغزنوية في السيطرة المطلقة على اواسط آسية والهند . اضف الى ذلك براعة الدولة في تطبيق نظام المعماة (الشفرة) ،الذي كان له بالغ الاثر على مراقبة الاحداث ومتابعة التطورات والعمل بسرعة على معالجتها.

٦ ـ الحاق ديوان بريد للجيش بمعظم الاقاليم والمعارك التي خاضها الجيش ، مما ميز العهد الغزنوي عن بقية العهود الاسلامية باستثناء الدولة العباسية . اذ عمل هذا الديوان على ايصال المعلومات الى السلطان واطلاعه اولاً باول عن احوال الاقليم والجيش وسير المعركة واحوال الاعداء واستعداداتهم.

٧ ـ يظهر ان نظام الجندية لدى الغزنويين قد تأثر كثيراً بنظم الدولة العباسية والدولة السامانية.

٨ ـ كشفت لنا عن حرص شديد لدى سلاطين الدولة الغزنوية على امتلاك قطاعات حربية غاية في الاهمية والتطور، كالفرسان والمشاة والفيلة والجمّالة وغلمان السراي، ساهمت جميعها في دعم مسيرة الدولة.

٩ ـ كما تعاملت بمؤسساتها الحربية مع المتطور من السلاح في عصرهم.

١٠ ـ واخيراً ، كانت طبيعة البناء الإداري لديوان العرض، والعناية والرعاية الفائقتين التي اولاها سلاطين غزنة لهذا الديوان ، عظيم الاثر في تحقيق كل الانتصارات العسكرية التي خاضها الجيش الغزنوي في الشرق وسبباً في انتشار نفوذهم.

«الهوامش»

١ ـ السلومي، عبد العزيز عبد الله. ديوان الجند، نشأته وتطوره في الدولة الاسلامية حتى عصر المأمون، مكة المكرمة(١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦م)، ص ٢٢٠.

٢ ـ شوقي ابو خليل، هارون الرشيد امير الخلفاء، (دار الفكر، الطبعة الاولى، ١٩٧٣م)، ص ٨٣ ـ السلومي، ص ٢٢٠.

٣ ـ تنسب الدولة السامانية (٢٦١ ﻫ ــ ٣٨٩ﻫ) الى أسرة فارسية عريقة في المجد، يرجع اصلها الى بهرام جور، وقد نال السامانيون حظوة كبيرة عند الخليفة المأمون، فولاهم بلاد ما وراء النهر ورفع من شأنهم، وقد أسس دولتهم نصر الاول بن أحمد الساماني(٣٦١ ﻫ / ٨٧٤م) وتعاقب على حكم هذه الاسرة الاسلامية عشرة ملوك اولهم نصر الاول وآخرهم عبد الملك الثاني بن نوح الثاني (٣٨٨ﻫ / ٩٩٩م). وكان زوالها على يد الدولة الغزنوية . واشتهرت الأسرة السامانية بتشجيع العلوم والآداب واصبحت بخارى عاصمة الدولة مركزاً اسلامية لنشر الثقافة والمعرفة ، للمزيد من المعلومات حول الاسرة السامانية راجع:

Maulana Minhaguddi Abu Aumor Al - guzgani.(D. 658 A.LL)

- Tabagat - 1 - Nasiri, AGENERAL History of muhammadan dynasties of Asia from , A.H.194(A.D810)) to A.H658(A.D.1260) and the irruption of the infidel (mughals into Islam), tr. from original persian manusript, by Major Raverty IIvols . (New Dilhi, 1970)vol. II, PP. 29 - 54.

- Lane - poole - Muhammadan Dynasties, (Lahore, 1976)pp. 132 - 133.

ـ د. حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي، ج ٣ ص ٧١ ـ ٨٢، (القاهرة، ١٩٦٥م).

٤ ـ Tripathi, R.P.Some Aspects of muslim administration, (Allah abad 1978) p.210

٥ ـ Pandey, early medieval India, (Allah abad 1969)pp.27 - 28.، السبكي ، طبقات الشافعية الكبرى،ج ٥ ص ٣١٨.

٦ ـ داندا نقان: بلدة عند مرو، وهي على مرحلتين من مرو مما يلي سرخس، وهي من اكثر البلاد انتاجاً للحرير ـ (ابي الفداء ، تقويم البلدان ص ٤٥٩ (باريس ١٨٤٠).

٧ ـ البيهقي ، (ت ٤٧٠ ﻫ / ١٠٧٧م)، محمد بن الحسن ، تاريخ البيهقي، نقله عن الفارسية الى العربية الدكتور يحيى الخشاب والاستاذ صادق نشأت (بيروت ١٩٨٢)، ص ٦٦٣ ـ ٦٧٢، الحسيني(ت بعد ٦٢٢ﻫ) صدر الدين ابو الحسن ، زبدة التواريخ، اخبار الامراء والملوك السلجوقية ، تحقيق الدكتور محمد نور الدين (بيروت ١٩٨٦)ص ٤٥.

---

٨ ـ تاريخ البيهقي، ص ٧١٠.
٩ ـ البيهقي، ص ١٦٦.
١٠ ـ نفس المصدر، ص ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨.
١١ ـ المصدر السابق، ص ٤١٧ ـ ٤١٨.
١٢ ـ نفس المصدر، ص ٤١٩١٤٨.
١٣ ـ البيهقي، ص ٣٥٠، ٤٢٧، ٤٢٨.
١٤ ـ البيهقي، ص ٥٣٦.
١٥ ـ الماوردي، يقول الماوردي ان شرط جواز اثبات الجند بما فيهم صاحب الديوان فيراعى فيه خمسة أوصاف: ١ ـ الحرية ـ ٢ـ الاسلام ٣ ـ السلامة من الآفات ـ ٤ ـ ان يكون فيه اقدام على الحرب ومعرفة القتال ـ ٥ ـ البلوغ فان الصبي من جملة الذراري والأتباع. الماوردي علي بن محمد بن حبيب (ت . ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م) الاحكام السلطانية (القاهرة ١٣٩٤هـ) ص ٢٠١، ٢٠٢.
١٦ ـ البيهقي ص ٣٨، ٣٩، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧.
١٧ ـ I.H.Qureshi, Muslim Administration under the sultanate of DELHI, (4th edition , Karachi, 1959) p8137
١٨ ـ البيهقي، ص ١٠.
١٩ ـ البيهقي، ص ٤٩، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٣.
٢٠ ـ البيهقي، ص ٢٦، ٥٣٦، ٥٣٧.
٢١ـ Quershi, p.137 العتبي، (ت ٤٢٨ هـ / ١٠٣٦م) ابو نصر محمد بن عبد الجبار ، تاريخ يميني، جزءان (القاهرة ١٩٨٦م) ج ٢ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٥.
٢٢ ـ البيهقي، ص ١٥٨، ٢٩٦.
٢٣ ـ المصدر السابق، ص ٥٤٩، ٦٦٠.
٢٤ ـ نفس المصدر ، ص ٦٦١.
٢٥ ـ نفس المصدر ، ص ١٦٩.
٢٦ ـ نفس المصدر ، ص ٣٥٧.
٢٧ـ البيهقي، ص ٢٥.
٢٨ ـ البيهقي، ص ٥٣٦.
٢٩ ـ الجوزجاني، طبقات ناصري، ط١ ص ٧٣ ـ ٧٤ / زبدة التواريخ ، ص ٢٦ ـ ٢٧.
٣٠ ـ البيهقي، ص ٢١٤.
٣١ ـ نفس المصدر، ص ٢١٥ ـ ٢١٦.
٣٢ ـ نفس المصدر، ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥.

٣٣ ـ العتبي ج ١ ص ٣٦١.
AL - Badaoni, Abdul AL- Qadir Mulukshah (D.1004 A.LL - Muntaklab - ut - Tawarikh, tr.from persian into English, vol. I, by S.A. Ranking, vol. ii.by w. h.Lowe, and vol.II, by sir Haig . (lst. ed. Karachi 1968)(Calcutla. 1884, 1924) vol p 17
٣٤ ـ الندوي، نزهة الخواطر، ج١ ص ٧٩ ـ ٨٠.
٣٥ ـ البيهقي، ص ٢٤٩ ـ ٢٥٠.
٣٦ ـ نفس المصدر ، ص ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧.
٣٧ ـ نفس المصدر ، ص ٤٢٥ ، ٤٢٦، ٤٢٧.
٣٨ ـ االبيهقي، ص ٤٥٩ ـ ٤٦٠، نزهة الخواطر ، ج١ ص ٧٧ ـ ٧٨.
٣٩ ـ الندوي، عبد الحي الحسني، نـزهة الخواطر وبهجة المسـامع والنواظـر، (حيدر اباد، الدكن، الهند، ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م) ج١ ، ص ٧٩ ـ ٨٠.
٤٠ ـ البيهقي ص ٢٩٢.
٤١ ـ نفس المصدر، ص ٣٠٨.
٤٢ ـ نفس المصدر، ص ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٧٨.
٤٣ ـ نفس المصدر، ص ٥٨١.
٤٤ ـ البيهقي، ص ٣٦٦ ، ٣٦٧.
٤٥ ـ نفس المصدر، ص ٣٦٢.
٤٦ ـ ص ٢٩٠.
٤٧ ـ ص ١٤٦.
٤٨ ـ زبدة التواريخ، ص ٤٣.
٤٩ ـ القلقشندي، أحمد بـن علي القاهـري الشافعـي (ت ٨٢١ هـ) صبح الاعشـى في صناعة الانشاء، ١٤ جزءاً(دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٢م) ج ٤ ص ٤٥٣.
٥٠ ـ منتخب التواريخ، ج ١ ص ٢٣.
٥١ ـ الطوسي، نظام الملك (ت ٤٨٥ هـ/ ١٠٥٨م) سياسـة نامة أو سير الملوك، ترجمه الى العربية الدكتور يوسف بكار (الدوحة ١٩٨٧م) ص ٢٩٣.
٥٢ ـ البيهقي، ص ٨٦، ٨٧، ٨٨.
٥٣ ـ البيهقي، ص ٢٩١.
٥٤ ـ نفس المصدر ، ص ٢٩٠.
٥٥ ـ نفس المصدر، ص ٤٢٥.
٥٦ ـ اتبعت الدولة الغـزنوية سياسة فيها من التقديس والتوقير مـا يتناسب مع رسل الخلفاء العباسيين؛ فيروي البيهقي وهـو مؤرخ معاصر شاهد الاحداث، انـه عند وصول رسـول الخليفة العبـاسي القـادر باللـه سنة ٤٢١ هــ/ ١٠٣٠م .أمـر السلطان مسعـود الغزنوي استدعـاء الرسول الى الحضرة على ان يكون موكبه حافلاً بكـل مظاهر العظمة ، فقال ابو سهل الزوزني (العارض):

إن كل مـا هو خاص بالجيش والبلاط والديوان واهـل المناصب وغيره فهو ممـا يقوم بشؤونه السيهسالار، ثم أمر مسعود باستعداء السيهسالار الحاجب الغازي قائد خراسان وقال له:

نأمر ان يقدم رسول الخليفة مع ما أتـى به من منشور وخلعة وككرامات ونعوت وان تصل اخبار هذه الحفلات وذلك التكريم مسـامع الناس في سائر البلاد، وينبغي ان توعز للجيـش ليجعل نفسـه في هذه الليلـة على اتم مـا يمكن مـن الابهة والنظام... وفي اليـوم الثاني، جـاء السيهسالار غازي الى الـدركاه (البلاط) يصحبـه موكـب الجيش وأمر كـافة المقدمين ان يقفـوا صفين مما يلي الدركاه (البيهقـي ص ٤٤) بخيولهم وأعلامهم، وكـانت الاعلام تمتد الى مسافة بعيدة من ابواب قصر شادياخ، وقد وقف غلمان الخاصة والخدم في داخل الحديقـة صفين من أمـام صفة التاج حتـى الدركـاه، في تمام اسلحتهم ومـلابسهم المختلفة الالوان والاشكـال، وكان معهم اهل المراتـب، وكانت البغال قـد سبقت لحمل الخلعة من نيسـابور... وعندما وصـل الموكل بالضيافـة الى الرسول اركبه جنبـه وكان قد ارتدى السواد، واعطـى اللواء لفارس ليسير به في أثـر الرسول، ومن خلفهما بغـال تحمل الصنـاديق المحتـويـة على خلع امير المؤمنين ومعهـا عشرة خيـول ، وكان بينهما جـوادان يزدانان بسرجين ونعـال ذهبية، اما الثمانية الأخـرى فكانت مسرجة بسروج مـن الديباج والاطلس، وكان طريق الرسول مزداناً بـأبهى الزينات وكان الناس ينثرون عليه الدراهم والدنانير الى ان بلغ صفوف الفرسان فعلـت اصوات الطبول والابواق وهتاف الجماعات ... وكانـوا يمرون بالـرسول والاعيان بين صفي الجنـد، والمقدمون مـن الجانبين ينثرون عليه النثـار حتى بلغ السرير وكـان الامير مسعود متربعاً عليـه، ثم سار الرسـول في هيئة مهيبة فتقدم الى السلطان وقبل يده، ثم وضع المنشور والزسالة على السرير فقبلهما مسعود الغزنوي (تاريـخ البيهقي، ص ٤٥) وامر السلطان بان يكتب الى هـراة وبوشنك وطوس وسرخس ونسـا وباورد ويـادغيس وكنج روستـان بهذه البشائر التـي منحها مـن مجلس الخلافة، فنسخـت صوراً من المنشور والـرسالة أبرزوا فيهـا الالقاب التي يدعـى بها هذا السلطان الجليـل ويخطب بها على المنابـر وكانت النعوت السلطـانية (تاريـخ البيهقي ص ٤٦) كما يلي: ناصر دين الله، حافظ عباد الله، المنتصر من اعداء الله، ظهر خليفة الله أمير المؤمنين(البيهقي، ص ٤٧).

٥٧ ـ تاريخ البيهقي، ص ٢٩١.

٥٨ ـ البيهقي، ص ٢٩٢ ـ ٣٠٨.

٥٩ ـ نفس المصدر، ص ٤١٥.

٦٠ ـ نفس المصدر، ص ٣١١.

٦١ ـ نفس المصدر، ص ٤١٥.

٦٢ ـ نفس المصدر ، ص ١٣٦ .
٦٣ ـ البيهقي، ص ٣٥٩، ٤١٠ .
٦٤ ـ نفس المصدر، ص ٧٢٣.
٦٥ ـ نفس المصدر، ص ٣٥٨.
٦٦ ـ نفس المصدر، ص ٥١ ـ ١٦١ .
٦٧ ـ البيهقي ٣٦٣.
٦٨ ـ نفس المصدر ص ٤٢٥.
٦٩ ـ البيهقي، ص ٤١٠ ـ ٤١١ .
٧٠ ـ نفس المصدر، ص ٤١١.
٧١ ـ نفس المصدر، ص ٤١٣ .
٧٢ ـ نفس المصدر، ص ٤١٥ .
٧٣ ـ نفس المصدر، ص ٤١٧ .
٧٤ ـ بالغت الدولة العباسية في هذا العصر مبالغة كبيرة في استخدام العيون والجواسيس، والتوصل بكل وسيلة الى كشف اسرار اعدائهم ومعرفة نواياهم، مستخدمين في ذلك الرجال والنساء والغلمان من مختلف طبقات المجتمع ، اذ كانوا يسافرون الى مختلف الاقاليم متنكرين على هيئة تجار او اطباء او طلبة علم او غلمان أو جوار ، ليتمكنوا من التغلغل في الاماكن التي بعثوا اليها (د. خالد الجنابي، تنظيمات الجيش في العصر العباسي ٨٣٣م ـ ٩٤٥م، ص ١٢٤ بغداد، ١٩٨٩م) ودليل ما قاله ابن اللقطي في وصف اهتمام الدولة العربية الاسلامية في استخدام الجواسيس فيقول: وما اعتنت دولة بتحصين الاسرار والمبالغة في حفظها كالدولة العربية الاسلامية، فان لها من هذا الباب عجائب (الفخري في الآداب السلطانية، ص ٦١) ولم تكن هذه المبالغة في استخدام الجواسيس ناشئة عن مجرد رغبة او ميل لدى العباسيين للقيام بهذا العمل، بل يؤكد د . الجنابي، انما دفعهم الى ذلك عوامل عديدة، منها ، اولاً، وجود الامبراطورية البيزنطية التي تعدّ المنافس القوي للدولة العربية الاسلامية ، ثانياً: الدول الاسلامية وولايات الاطراف المحيطة بالدولة العربية الاسلامية ، ثالثاً: الحركات والفتن الداخلية التي كان لها الاثر الكبير في انتشار استخدام الجواسيس(الجنابي، خالد جاسم، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، (٢١٨ ـ ٣٣٤هـ / ٨٣٣م ـ ٩٤٥م)؛ (بغداد، الطبعة الاولى ١٩٨٩)، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .
٧٥ ـ البيهقي ـ ص ٣٢٤.
٧٦ ـ نظام الملك الطوسي، سياسة نامة، ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .
٧٧ ـ الطوسي، ص ١١١ .

---

٧٨ ـ البيهقي، ص ٥٧٢.
٧٩ ـ الطوسي، ص ١١.
٨٠ ـ البيهقي، ص ٦٢٤.
٨١ ـ البيهقي ص ٥٧٣.
٨٢ ـ البيهقي، ص ٧٢٠.
٨٣ ـ البيهقي ٧٢١.
٨٤ ـ البيهقي، ٧٢٧.
٨٥ ـ البيهقي، ص ٣٦٣.
٨٦ ـ البيهقي ، ص ٥٧٤.
٨٧ ـ تاريخ البيهقي (ص ٣٧٧ ، ٤٨٥ ، ٧٠٩).
٨٨ ـ نفس المصدر ص ٦٤٨.
٨٩ ـ نفس المصدر ، ص ٤٨٥.
٩٠ ـ أيضاً، ص ٦٣٦.
٩١ ـ البيهقي، ص ٤٢٧ ـ ٤٢٨.

٩٢ ـ نفس المصدر، ص ٣٦٢ ـ ٣٦٣، للاطلاع على فحوى الرسائل التي كان يبعثها أميرك البيهقي صاحب بريد الجيش راجع تاريخ البيهقي (ص ، ٣٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٣٧٥).

٩٣ ـ المصدر السابق، ص ٧١٦.

٩٤ ـ يقول ابن خلدون في مقدمته عن الحاجب والحجابة: « وأما مدافعة ذوي الحاجات عن ابوابهم (يقصد الملوك) فكان محظوراً بالشريعة، فلم يفعلوه، فلما انتقلت الخلافة الى الملك وجاءت رسوم السلطان والقابه، ان اول شيء بدىء به في الدولة شأن الباب وسده دون الجمهور بما كانوا يخشون على انفسهم من اغتيال الخوارج وغيرهم، كما وقع لعمر وعلي ومعاوية وعمرو بن العاص وغيرهم، مع ما في فتحه من ازدحام الناس عليهم وشغلهم عن المهمات ، فاتخذوا من يقوم بذلك وسموه الحاجب». . ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ٢٤٣ ـ ٢٤٤ (بيروت ١٩٧٩م).

٩٥ ـ اورد البيهقي في تاريخه اسماء الحجاب الذين تقلدوا هذا المنصب في عهد الدولة الغزنوية نذكر منهم ، الحاجب على قريب، والحاجب التونتاش، والحاجب بلكا تكين والحاجب بكتكين ، والحاجب سوباشي، والبتكين، والحاجب ارسلان جاذب وابو نصر الحاجب وقدر الحاجب. تاريخ البيهقي، ص ١ ، ٥ ، ٤ ، ٩ ، ٦٨ ، ٩٤ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٤٧٢ ، ٤٧٥ ، ٧٦٣).

٩٦ ـ البيهقي، ص ٣٠١.

٩٧ ـ البيهقي، ص (٥٠٥، ٦٦٩، ٦٧٨). تولى الحاجب بكتغدي قائداً لغلمان السراي (القصر) في حملة الجيش على مدينة نسا سنة ٤٢٦ ه / ١٠٣٥م، البيهقي، ص ٥١٧.

٩٨ ـ نفس المصدر، ص (١، ٢، ٥، ٧).

٩٩ـ نفس المصدر، ص ٣١٠ـ ٣١٢.

١٠٠ ـ نفس المصدر، ص ٣١٩ـ ٣٢١.

١٠١ ـ ايضاً، ٣٨٨ـ٣٨٩.

١٠٢ ـ ص ٤٦٨.

١٠٣ ـ ص ٣١٢.

١٠٤ ـ زبدة التواريخ، ص (٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤٠، ـ ٤٥).

١٠٥ ـ زبدة التورايخ، ص ٢٧.

١٠٦ ـ نفس المصدر، ص ٦٨.

١٠٧ ـ البيهقي ص ١٧٠.

١٠٨ ـ نفس المصدر، ١٧١.

١٠٩ ـ نفس المصدر، ص ١.

١١٠ ـ نفس المصدر، ص ٥٦٢.

١١١ـ نفس المصدر، ص ١٧١.

١١٢ ـ عبد الغافر الفارسي، تاريخ نيسابور والمنتخب من السياق، طبعة قم ايران ١٤٠٣ه ص، ٦٨٠.

١١٣ـ Ellphinstone, 1889,p. ٣٤٩.

١١٤ ـ البيهقي، ص ٤٨١.

١١٥ـ {Mohammad Habib Sultan Mahmoud Of Ghaznin, Lahore, 1928, P 45}

{Ellphlinstone, History Of India, London 1889, P.349}

١١٦ـ {Meyer, South - Asia. A short History Of The Sub - Continent, Neww Jersy P81} ،١٩٦٧.

----

١١٧ ـ الهرثمي، ١٩٣٩ ص ٥١.

١١٨ ـ الطوسي: ١٩٨٧: ص ١٤٠.

١١٩ السيكي، ج ٥ ص ٣١٨ / ابـن خلكان، ١٩٤٨م: ج ٤ ص ٢٦٥ / البيهقـي، ٦٦٣.

١٢٠ ـ Habib,p (٤٥).

١٢١ ـ البيهقي، ٣١١ ـ ٣١٢.

١٢٢ ـ البيهقي، ٦٦٥.

١٢٣ ـ البيهقي، ٦٦٤.

١٢٤ ـ الكامل، ج٩، ٤١٦ ـ ٤١٧.

١٢٥ ـ البيهقي، ص ٤٧٨.

١٢٦ ـ البيهقي، ص ١٤٣.

١٢٧ ـ البيهقي، ص ص ١٢٣، ٣٦٦، ٥٠٠الخ...

١٢٨ ـ البيهقي، ص ٤٢، ومابعدها.

١٢٩ ـ البيهقي، ٦٤٦.

١٣٠ ـ البيهقي، ٢٢٢، ٢٢٣.